بسم الله الرحمن الرحيم ✝ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

جاء الابتداء مبارك الابتداء في انتهاء ميمون الانتهاء

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد النبي الكريم وعلى آله وسلم أفضل التسليم

الحمد لله الذي أغرانا على التعلم للعلم * وعلمنا العلم والفهم * وفضل العلم وأهله بالسنة والكتاب * بما تبشرون به الناس من الأجر والثواب * والصلاة والسلام على أعلم بنيه آدم * محمد أفضل من علم وعلم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * وبعد فهذا كتاب يحث على العلم بيانا وفضله والتعليم بالكتاب والأخبار والآثار والحكايات عن أهل التفهيم وجعلته أربعة فصول كالعام * جعله الله مقبولا في الابتداء والاختتام *

الفصل الأول في بعض ما ورد من الذكر من الكتاب الذي بعضه يكفي بالعجب العجاب

الثاني في بعض ما ورد من الذكر من الأحاديث التي لا ينبغي لأحد عنها تريث الثالث في بعض ما ورد من الذكر من الآثار عن الصحابة وبعض أهل العلم وفي الأنوار

الرابع في بعض شواهد عقلية تدل على

تفضيل

تفضيل العلم عقلا ونكت مع ما تفرع من ذلك نقلا وكل فصل يضمنه بما يعجب المطالع ويقر عين الناظر وأذن السامع ويستميل بعض الناظر والسامع على التعلم لكل علم نافع والله أسأل الإخلاص لوجهه الكريم وقبوله في العالم بالتعميم ونفعه للناظر والسامع بالتتميم وأن يكون من أسباب دار النعيم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير

الفصل الأول

قال الله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب هذه الآية دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلا بأن أظهر علمه فلو كان في الوجود شيء أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم واعلم أن الكتاب دل على فضيلة العلم بوجوه الأول أن الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم إنه تعالى عظم أمر الحكمة وذلك يدل على عظم شأن العلم بيان أنه تعالى سمى العلم بالحكمة ما يروى عن مقاتل أنه قال تفسير الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال في البقرة وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني مواعظ القرآن ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الأنعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها الحكمة بمعنى النبوة في النساء فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة وفي البقرة

صح وفي النساء وأنزل عليك الكتاب والحكمة
يعني المواعظ وبيانه

وءاتاه الله الملك والحكمة ووردتها القرءان في النحل ادع الى سبيل
ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع
هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ثم تفكر ان الله
تعالى ما اعطى من العلم الا القليل قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وسمى الدنيا بأسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل فما سماه قليلا لا
يمكننا ان ندرك كميته فما ظنك بما سماه كثيرا ثم البرهان العقلي على
قلة الدنيا وكثرة الحكمة ان الدنيا متناهية القدر متناهية العدد
متناهية المدة والعلم لا نهاية لقدره وعدده ومدته ولا للسعادة
الحاصلة منه وذلك ينبهك على فضيلة العلم الثاني قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد فرق بين سبع
نفر في كتابه فرق بين الخبيث والطيب فقال لا يستوي الخبيث والطيب
يعني الحلال والحرام وفرق بين الاعمى والبصير فقال قل يستوي
الاعمى والبصير وفرق بين النور والظلمة فقال ام هل تستوي الظلمات
والنور وفرق بين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تأملت
وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل الثالث قوله
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من
اولي الامر العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة
العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى
ذكر العالم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية قال شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه سبحانه وتعالى زاد في
الاكرام فجعله في المرتبة الاولى في ايتين فقال تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا

بينه وبينكم ومن عنده علم الكتاب **الرابع** يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات **واعلم** أنه تعالى ذكر
الدرجات لأربعة أصناف **أولها** للمؤمنين من أهل بدر قال إنما
المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله لهم درجات
عند ربهم **والثانية** للمجاهدين قال وفضل الله المجاهدين على
القاعدين أجرا درجة **والثالثة** للصالحين قال ومن يأته مؤمنا قد
عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى **الرابعة** للعلماء قال
والذين أوتوا العلم درجات والله فضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين
بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجة وفضل الصالحين
على هؤلاء بدرجات **ثم** فضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات
فوجب أن يكون العلماء أفضل الناس فالدليل الخامس قوله تعالى
إنما يخشى الله من عباده العلماء فإن الله تعالى وصف العلماء في
كتابه بخمس مناقب **أحدها** الإيمان والراسخون في العلم يقولون
آمنا به **وثانيها** التوحيد والشهادة شهد الله إلى قوله
وأولوا العلم **وثالثها** البكاء ويخرون للأذقان يبكون **ورابعها**
الخشوع إن الذين أوتوا العلم من قبله الآية **وخامسها** الخشية
إنما يخشى الله من عباده العلماء **وهذه** الآية فيها وجوه من
الدلالة على فضل العلم **أحدها** دلالتها على أنهم من أهل الجنة
وذلك لأن العلماء من أهل الخشية وكل من كان من أهل الخشية كان من
أهل الجنة فالعلماء من أهل الجنة **فبيان** أن العلماء من أهل الخشية
قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء **وبيان** أن أهل الخشية
من أهل الجنة قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الأنهار إلى قوله ذلك لمن خشي ربه **ويدل** عليه أيضا قوله

ولمن خاف مقام ربه جنتان ويدل عليه أيضا قوله وعزتي وجلالي
لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدنيا
أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة
واعلم أنه يمكن إثبات تقرير هذه الدلالة بالعقل وذلك أن
العالم بالله يجب أن يخشاه قبل ذلك فإن من لم يكن عالما بالشيء في
استحال أن يكون خائفا منه ثم إن العلم بالذات لا يكفي في الخوف
بل لا بد له من العلم بأمور ثلاثة منها العلم بالقدرة لأن الملك
إذا كان عالما باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا
يخافهم لعلمه بأنهم لا يقدرون على دفعه ومنها العلم بكونه
عالما لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته ولكنه يعلم
أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه ومنها العلم بكونه حكيما فإن
المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما
بقبائح أفعاله لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل
الخوف أما لو علم السلطان على قبائح أفعاله وعلم قدرته على
منعه وعلم أنه حكيم لا يرضى بسفاهته صارت هذه العلوم
الثلاثة موجبة لحصول الخوف في قلبه فثبت أن خوف العبد من
الله لا يحصل إلا إذا علم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات
قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فثبت أن
الخوف من لوازم العلم بالله وأما قلنا إن الخوف سبب الفوز بالجنة
وذلك لأنه إذا اشتغل العبد بلذة عاجلة وكانت تلك اللذة
على خلاف أمر الله وعلم أن ذلك الشيء يكون مشتملا على منفعة
ومضرة فحينئذ العقل حاكم بترجيح الجانب الراجح على الجانب المرجوح
فإذا علم بنور البصائر أن اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الألم

أي بحيث لو كان ذلك لكان سببا للحرمان عن نيلها اللذات العاجلة
وذلك هو الخشية وإذا كان تاركا للمحظور فاعلا للواجب كان
من أهل الثواب فقد ثبت بالشواهد النقلية والعقلية أن العالم
بالله خائف والخائف من أهل الجنة وثانيهما أن ظاهر الآية يدل
على أنه ليس للجنة أهل إلا العلماء وذلك لأن كلمة إنما للحصر
فهذا يدل على أن خشية الله تعالى لا تحصل إلا للعلماء والآية
الثانية وهي قوله ذلك لمن خشي ربه دالة على أن الجنة لأهل
الخشية وكونها لأهل الخشية ينافي كونها لغيرهم فدل مجموع
الآيتين على أنه ليس للجنة أهل إلا العلماء واعلم أن ظاهر
الآية فيها تخويف شديد وذلك لأنه ثبت أن الخشية من لوازم
العلم بالله فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله وهذه
الدقيقة تنبهنا على أن العلم الذي هو سبب القرب من الله تعالى هو
الذي يورث الخشية وأن أنواع المجادلات وإن دقت وعمقت إذا
خلت عن إفادة الخشية كانت من العلم المذموم وقال الشهاب قرئ
إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع الأول ونصب ومعنى
هذه القراءة أنه تعالى لو جازت الخشية عليه لما خشي إلا
العلماء لأنهم هم الذين يميزون بين ما يجوز وما لا يجوز وأما
الجاهل الذي لا يميز بين ما ذكر فأي مبالاة به وأي التفات
إليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب للعلماء والتعظيم
المناسبة بين أن أول ما نزل قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم فقيل فيه إنه لا بد من رعاية المناسبة بين
الآيات فأي مناسبة بين قوله خلق الانسان من علق وبين قوله

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم فأجيب عنه بأن وجه المناسبة
أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان وهو كونه علقة مع أنها أخس
الأشياء وآخر حاله وهي صيرورته عالما وهو أجل المراتب
كأنه تعالى قال كنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية
الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في
الشرف وهذا إنما يتم لو كان العلم أشرف المراتب إذ لو كان غيره أشرف
لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام أولى السابع أنه قال اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم وقد ثبت في أصول الفقه أن
ترتيب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة فهذا يدل على
أنه سبحانه وتعالى إنما استحق الوصف بالأكرمية لأنه أعطى
العلم فلولا أن العلم أشرف من غيره وإلا لما كانت إفادته أشرف
من إفادة غيره **الثامن** قوله تعالى وقل رب زدني علما وهذا أدل
دليل على نفاسة العلم وعلو مرتبته وفرط محبة الله تعالى إياه
حيث أمر نبيه بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال قتادة لو
اكتفى أحد من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام ولم يقل
هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا **التاسع** كان لسليمان
عليه السلام من ملك الدنيا ما كان حتى إنه قال رب هب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي ثم إنه لم يفتخر بالمملكة وافتخر
بالعلم حيث قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من
كل شيء فافتخر بكونه عالما بمنطق الطير فإذا حسن من سليمان أن
يفتخر بذلك العلم فلأن يحسن بالمؤمن أن يفتخر بمعرفة رب العالمين
كان أحسن ولأنه قدم ذلك على قوله وأوتينا من كل شيء وأيضا
فإنه تعالى لما ذكر كمال حالهم قدم العلم أولا وقال وداوود وسليما

إذ يحكمان في الحرث الى قوله وكلا آتينا حكما وعلما قسم
الله تعالى ذكر بعده الذي ما يتعلق بأحوال الدنيا فدل على أن العلم
أشرف **العاشر** فإن بعضهم الهدهد مع أنه في نهاية الضعف
ومع أنه كان في موقف المعاتبة قال لسليمان أحطت بما لم تحط به
فلولا أن العلم أشرف الأشياء وإلا فمن أين للهدهد أن يتكلم في
مجلس سليمان بمثل هذا الكلام ولذلك يرى الرجل الساقط إذا تعلم
العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذاك إلا ببركة العلم
الحادي عشر قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة
ستين سنة وفي التفضيل وجهان **أحدهما** أن التفكر يوصلك إلى
الله تعالى والعبادة توصلك إلى ثواب الله تعالى والذي يوصلك إلى
الله خير مما يوصلك إلى غير الله **والثاني** أن التفكر عمل القلب
والطاعة عمل الجوارح والقلب أشرف من الجوارح فكان عمل
القلب أشرف من عمل الجوارح والذي يؤكد هذا الوجه قوله تعالى
أقم الصلاة لذكري جعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب والمقصود
أشرف من الوسيلة فدل ذلك على أن العلم أشرف من غيره **الثاني عشر**
قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فسمى
العلم عظيما وسمى الحكمة خيرا كثيرا والحكمة هي العلم وقال أيضا
الرحمن علم القرآن فرجح هذه النعمة مقدمة على جميع النعم فدل
ذلك على أنه أفضل من غيره **الثالث عشر** أن سائر كتب الله
تعالى ناطقة بفضل العلم **أما التوراة** فقال تعالى لموسى عليه
السلام عظم الحكمة فإني لا أجعل الحكمة في قلب عبد إلا وأردت
أن أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي
في الدنيا والآخرة **وأما الزبور** فقال سبحانه وتعالى يا داود

قيل يا خيار نبيا اشراء يا ورثة نعم حادثوا من الناس اتقياء
فإن لم تجدوا فيهم فقهاء فجالسوا العلماء فإن لم تجدوا فجالسوا
العقلاء فإن التقوى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة
منهن في خلقه إلا أنه زين بها الملائكة **وقال المفسر** إنما فرع الله تعالى
التقوى على العلم لأن التقوى لا توجد بدون العلم كما بينا أن الخشية
لا تحصل إلا مع العلم والموصوف بها من أشرف من الموصوف
بأمر واحد **ولهذا السر أيضا** فرع العالم على العاقل لأن
العالم لابد أن يكون عاقلا أما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل
كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر **وأما الإنجيل فقال الله**
تعالى في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع بالعلم فلم
يطلبه كيف يحشر مع الجهال إلى النار اطلبوا العلم وتعلموه فإن
العلم إن لم يسعدكم لم يشقكم وإن لم يرفعكم لم يضعكم وإن لم
يغنكم لم يفقركم وإن لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف أن نعلم
فلا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم فنعمل **والعلم يشفع**
لصاحبه وحق على الله تعالى أن لا يخزيه إن الله تعالى يقول
يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا أن
يرحمنا ويغفر لنا فيقول فإني قد فعلت إني قد استودعتكم حكمتي
لا لشر أردته بكم بل لخير أردته بكم فادخلوا في صالح عبادي إلى
جنتي برحمتي **وقال مقاتل بن سليمان** وجدت في الإنجيل أن الله
تعالى قال لعيسى ابن مريم عليهما السلام يا عيسى عظم العلماء واعرف
فضلهم فإني فضلتهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين كفضل
الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على
كل شيء وهذا الكلام لا شيء

الفصل الثاني
في بعض الأحاديث التي تنبئ عنها ثمرة

اعلم ان فضل العلم من احاديث كثيرة ولنقتصر منها على وجوه
كلها شهير احدها روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا
كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في
الجنة ويمشي على الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له
وشهدت الملائكة بانهم عتقاء الله من النار ثانيها عن انس
قال قال عليه السلام من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا
حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم
نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من
ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله ثالثها عن
الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو بردة
ابن شعير مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء
فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم
اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وخامسها
قال عليه السلام معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب
الارض وحيتان البحور وسادسها ابو هريرة مرفوعا من
صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء

وفيها ايضا ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد
بسبعين درجة بين كل درجتين عدو الفرس سبعين عاما وذلك ان
الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد
يقبل على عبادة ربه لا يتوجه ولا يتعرف لها وثامنها الحسن
مرفوعا قال عليه السلام رحمة الله على خلفائي فقيل من خلفاؤك
يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وتاسعها
قال عليه السلام من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى
حق او ضلالة الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وعاشرها
قال عليه السلام لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك مما تطلع عليه الشمس او تغرب الحادي عشر عن
ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه
الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا الثاني عشر عن الحسن
مرفوعا يوزن مداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة لا يفضل
احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء الثالث عشر
ابو واقد الليثي انه عليه السلام بينما هو جالس والناس معه
اذ اقبل ثلاثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما
الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فولى فلما فرغ عليه
السلام من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما الاول
فأوى الى الله فآواه الله واما الثاني فاستحيى من الله
فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه
رواه مسلم الرابع عشر عن عبد الله بن عمر قال قال عليه
السلام يقول الله تعالى للعلماء اني لم اضع علمي فيكم وانا اريد ان
اعذبكم ادخلوا الجنة على ما كان منكم الخامس عشر قال ابو هريرة

وابن عباس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بليغة
قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبنا بالمدينة فقال من تعلم العلم
وتواضع في العلم وعلمه عباد الله يريد ما عند الله لم يكن في الجنة
افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة
رفيعة نفيسة الا كان له فيها اوفر النصيب واشرف المنازل الحادي
عشر ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة جعلت منابر من ذهب
عليها قباب من فضة منضدة بالدر والياقوت والزمرد جلالها
السندس والاستبرق ثم ينادي مناد في الرحمان اين من حمل الى امة
محمد علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف
عليكم حتى تدخلوا الجنة السابع عشر عن عيسى بن مريم
عليه السلام ان امة محمد علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون
من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون
الجنة بلا اله الا الله قال عليه السلام من اغبرت قدماه في
طلب العلم حرم الله جسده على النار وتستغفر له ملائكة وان
مات في طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة
ويوسع له في قبره مد بصره وينور على جيرانه اربعين قبرا عن يمينه
واربعين قبرا عن يساره واربعين عن خلفه واربعين امامه ونوم
العالم عبادة ومذاكرته تسبيح ونفسه صدقة وكل قطرة نزلت
من عينيه تطفئ بحرا من جهنم فمن اهان العالم فقد اهان العلم
ومن اهان العلم فقد اهان النبي ومن اهان النبي فقد اهان جبريل
ومن اهان جبريل فقد اهان الله ومن اهان الله اهانه الله يوم
القيامة الثامن عشر قال عليه السلام الا اخبركم بأجود الاجودين
قالوا نعم يا رسول الله قال الله تعالى اجود الاجودين وانا اجود

خ واستغفر

خ الاجواد

ولد ءادم واجوده من بعده رجل عالم ينشر علمه فيبعث يوم
القيامة امة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل التاسع
عشر عن ابي هريرة مرفوعا من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب الاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه
في الدنيا والاخرة والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم في الصحيح **العشرون**
قال عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي
واسطة بين النبوءة والشهادة **الحادي والعشرون** معاذ
ابن جبل قال **عليه الصلاة والسلام** تعلموا العلم فان تعلمه
لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام
ومنار سبل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة
والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء
والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة
هداة يقتدى بهم وائمة في الخير تقتصى اثارهم ويقتدى بافعالهم
وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم
وفي صلاتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس وحتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة
القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف

فيبلغ بالفقير منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى
في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله ويعبد وبه يمجد ويوحد وبه توصل الارحام
وبه يعرف الحلال والحرام **الثاني والعشرون** ابو هريرة قال
عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له بخير **الثالث والعشرون** قال عليه الصلاة
والسلام اذا سألتم الحوائج فاسألوها الناس قيل يا رسول
الله ومن الناس قال اهل القرآن قيل ثم من قال اهل العلم قيل ثم
من قال الصباح الوجوه قال الراوي والمراد باهل القرآن من
يفهم معانيه **الرابع والعشرون** قال عليه الصلاة
والسلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله
في ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله والدنيا ثم الشد
اللغتان العادل يغزوا منها بقدر الشر في الذرية العلم تيمور قال
الراوي والعلماء داخلون فيه لانهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه
وهذا حلال فخذوه **الخامس والعشرون** في الخبر العالم
نسري يوم الدين **السادس والعشرون** قال عليه
الصلاة والسلام كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن
الخامس فتهلك **قال الراوي** وجه التوفيق بين هذه الرواية
الاخرى وهي قوله عليه الصلاة والسلام الناس رجلان
عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمحب
بمنزلة المتعلم وما احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا
خالسا او ذئبا خائنا او كلبا حارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا

السابع والعشرون قال عليه الصلاة والسلام
من اتكأ على يد عالم كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل
رأس عالم كتب الله له بكل شعرة حسنة الثامن والعشرون
قال عليه الصلاة والسلام من رواية ابي هريرة بكت
السماوات السبع ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع
ومن فيهن ومن عليهن لعزيز ذل وغني افتقر وعالم تلعب به
الجهال التاسع والعشرون وقال عليه السلام حملة
القرءان عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء
سادة اهل الجنة الثلاثون وقال عليه السلام العلماء
مفاتيح الجنة وخلفاء الانبياء قال الراوي الانسان لا يكون
مفتاحا انما المعنى ان عندهم من العلم مفتاح الجنان والدليل
من رءا في النوم ان بيده مفاتيح الجنة فانه يوتى علما في الدين
الحادي والثلاثون وقال عليه الصلاة والسلام
ان لله تعالى في كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه الفا فليس
والبا لغير وغير البا لغير فتسعمائة وتسعة وتسعون رحمة
للعلماء وطالبي العلم والمسلمين والرحمة الواحدة لسائر الناس
الثاني والثلاثون وقال عليه السلام قلت يا جبريل اي الاعمال
افضل بعد ما قال العلم قلت ثم اي قال النظر الى العالم قلت ثم اي
قال زيارة العالم ثم قال ومن كسب العلم لله واراد به صلاح
نفسه وصلاح المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانا كفيله
بالجنة الثالث والثلاثون وقال عليه الصلاة
والسلام عشرة تستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم
وصاحب حسن الخلق والمريض واليتيم والغازي والحاج والناصح

علمه

يعني

للمسلمين والولد المطيع لأبويه والمرأة المطيعة لزوجها
الرابع والثلاثون سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما العلم
فقال دليل العمل قيل فما العقل قال قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب
المعاصي قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق
الآخرة **الخامس والثلاثون** أنه عليه الصلاة والسلام
كان يحدث إنسانا فأوحى الله إليه أنه لم يبق من عمر هذا الرجل
الذي تحدثه إلا ساعة وكان هذا وقت العصر فأخبره الرسول بذلك
فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على أوفق عمل لي في هذه
الساعة فقال اشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب
قال الراوي فلو كان شيء أفضل من العلم لأمر النبي صلى الله
عليه وسلم به في ذلك الوقت **السادس والثلاثون** قال
عليه الصلاة والسلام الناس كلهم موتى إلا العالمون والعلم
مشهور **السابع والثلاثون** عن أنس قال عليه الصلاة
والسلام سبعة للعبد تجري بعد موته من علم علما أو أجرى نهرا
أو حفر بئرا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا صالحا
يدعو له بالخير أو صدقة تجري له بعد موته فقدم عليه السلام
التعليم على جميع الانتفاعات لأنه روحاني والروحاني أبقى
من الجسماني **الثامن والثلاثون** قال عليه الصلاة والسلام
لا تجالسوا العلماء إلا إذا دعوكم من خمس إلى خمس من الشك إلى
اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة ومن
الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد **التاسع والثلاثون**
أوصى النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وقال يا علي احفظ التوحيد فإنه رأس مالي والزم العمل

الصلاة

فإنه حرقته وأتم الصلاة فإنما قرة عيني واذكر الله فإنه
يضيء فؤادي واستعمل العلم فإنه ميراثي. **الأربعون** أبو كبشة
الأنماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا
مثل أربعة رهط رجل آتاه الله علما وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه
في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله آتاني
مثل ما أوتي فلان لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان فهما في الأجر سواء
ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الحق وينفقه
في الباطل ورجل لم يؤته الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله
تعالى آتاني مثل ما أوتي فلان لفعلت فيه مثل ما يفعل فلان فهما في
الوزر سواء. **الحادي والأربعون** عن أبي أمامة قال ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلان عالم وعابد فقال فضل العالم على
العابد كفضلي على أدناكم أخرجه الترمذي وصححه **وفي رواية له**
ثم قال إن الله تعالى وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض
حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير.
الثاني والأربعون ابن عباس مرفوعا فقيه واحد أشد على
الشيطان من ألف عابد. **الثالث والأربعون** أبو هريرة سئل
النبي عليه الصلاة والسلام أي الناس أكرم عند الله تعالى قال
أكرمهم عند الله أتقاهم. قالوا ليس عن ذا نسألك قال فيوسف
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا
نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخيارهم في
الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. **الرابع والأربعون**
عن علي قال عليه الصلاة والسلام نعم الرجل الفقيه في الدين
إن احتيج إليه نفع وإن استغني عنه أغنى نفسه. **الخامس**

وا

وأخرج أبو نعيم عن علي أيضا عنه عليه الصلاة والسلام من
أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي فقد أحبني ومن أحبني كان معي
الثامن وأخرج أبو نعيم عن أبي الدرداء عنه عليه السلام
من سلك طريقا يطلب علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة
وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم
ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء
وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر
انتهى ما نقله الرازي في مفاتيح الغيب ومما نقلته منها في أنس
الربيع ومنه ٧ ع عن حميد مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ٨ ع عن أنس مرفوعا من خرج في طلب العلم فهو في سبيل
الله حتى يرجع ٩ ع شعبة عنه عليه السلام تعلموا العلم
قبل الظانين يعني قبل الذين يتكلمون بالظن ١٠ أبو هريرة يرفعه
تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإني مقبوض وعن
ابن مسعود بمعناه وزاد رزين فإن مثل العالم الذي لا يعلم
الفرائض كمثل البرنس الذي لا رأس له ١١ سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه
الجنة الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها
١٢ ع ابن عمرو بن العاصي عنه عليه السلام العلم ثلاثة وما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة
الآية المحكمة التي لا اشتباه فيها ولا اختلاف وما ليس بمنسوخ
والسنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك

والعمر بضاعة العاقل له عن النبي ان يجوز فيها ولا يضيعها الا فيما تنافس
فيه في طلب العلم والعبادة حتى يكمل اعماله الله تعالى يوم القيامة
ثواب اثنين وسبعين صديقا أخرجه الديلمي مرفوعا من رواية أبي
أمامة وهو هكذا في الجامع الصغير وفيه ايضا عن انس طالب
العلم تبسط له الملائكة أجنحتها رضى بما يطلب اهـ وعن ابي
موسى مرسلا طالب العلم بين الجهال كالحي بين الاموات اهـ وعن
انس مرفوعا طالب العلم افضل عند الله من المجاهد في سبيل الله
اهـ عند طالب العلم كالغادي والرائح في سبيل الله عز وجل
الثامن والخمسون عند طالب العلم كطالب الرحمان طالب
العلم ركن الاسلام ويعطى اجره مع النبيين التاسع
والخمسون عند صفات امتي خمس صفات كل صفة منها اربعون
سنة فضيلة وصفة اهل العلم والايمان والذين يلونهم
الى الثمانين اهل البر والتقوى والذين يلونهم الى عشرين ومائة
اهل التراحم والتواصل والذين يلونهم الى الستين ومائة اهل
التقاطع والتدابر والذين يلونهم الى المائتين اهل الهرج والحروب
الستون عنه طلب العلم فريضة على كل مسلم ورواه علي
هكذا اهـ عن انس طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم
عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب اهـ وعن
انس طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر
له كل شيء حتى الحيتان في البحر وعن انس طلب العلم فريضة على كل
مسلم والله يحب اغاثة اللهفان اهـ وعن ابن عباس طلب العلم
افضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله
عز وجل اهـ وعن ابن عباس مرفوعا طلب العلم ساعة خير من

قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة أشهر وكل
هذا في زمن الحديث وفيه ح عن أنس طلب الفقه حتم واجب
على كل مسلم ح ع ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام عليكم
بالعلم فإن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل
قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده ح وعنه العلم
علمان فعلم ثابت في القلب فذلك النافع وعلم في اللسان فذلك
حجة الله على عباده السيوطي عن علي عن النبي صلى الله عليه
وسلم العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه
يؤجر فيه أربعة السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم ح عن
عبادة عن النبي عليه السلام العلم خير من العمل وملاك الدين
الورع والعالم من يعمل بالعلم وإن كان قليلا ح وعن ابن عباس
العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع ح العلم أفضل
من العمل وخير الأمور أوسطها ودين الله تعالى بين القاسي
والغالي والحسنة بين السيئتين لا ينالها إلا بالله وشر السير
الحقحقة قلت وهي السير بالمشقة كما في حاشية الامير ابن حجر
الشعبي عن بعض الصحابة مرفوعا ح عن ابن عمر العلم دين
والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون هذا العلم وكيف تصلون
هذه الصلاة فإنكم تسألون يوم القيامة ح عن ابن عباس
العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان ومن علم علما أنمى الله له
أجره إلى يوم القيامة ومن تعلم علما فعمل به كان حقا على الله
أن يعلمه ما لم يكن يعلمه ح عن أنس عنه عليه السلام إن
العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي فمن كان يرثني فهو معي في
الجنة ح عن علي يرفعه العلماء مصابيح الأرض وخلفاء

الأنبياء وورثتهم ورثة الأنبياء ٧٨ انس عنه عليه السلام
العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان
ويداخلوا الدنيا فاذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد
خانوا الرسل فاحذروهم ٧٩ البراء عنه عليه الصلاة والسلام
العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان
في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة ٨٠ انس مرفوعا العلماء
قادة والمتقون سادة ومجالستهم زيادة ٨١ انس يرفعه العلماء
ثلاثة رجل عاش به الناس وعاش بعلمه ورجل عاش به الناس واهلك
نفسه ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره ٨٢ عنه العلماء امناء
الله على خلقه ٨٣ معاذ العالم امين الله في الارض ٨٤ ابو
هريرة يرفعه العالم والعلم والعمل في الجنة فاذا لم يعمل العالم بما
يعلم كان العلم والعمل في الجنة والعالم في النار ٨٥ العالم بغير
عمل كالمصباح يحرق نفسه ويضيء للناس رواه جندب مرفوعا
٨٦ انس يرفعه العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء
واذا اراد به ان يكنز الكنوز هاب من كل شيء ٨٧ ابن عباس مرفوعا
العالم عالمان عالم طلب بعلمه الله لم يأخذ عليه طمعا ولم
يشتر به ثمنا وعالم طلب بعلمه الدنيا واشترى به ثمنا واخذ
عليه طمعا فجاء به على عباد الله يلجمه الله يوم القيامة
بلجام من نار وينادي عليه ملك من الملائكة أبدا ان هذا فلان بن
فلان اتاه الله في دار الدنيا علما فاشترى به ثمنا واخذ عليه طمعا
فلا يزال ينادي عليه حتى يفرغ من الناس ثم يصنع الله به ما احب
٨٨ ابن عمر العلم بلا عمل متعة ٨٩ ابو هريرة عنه عليه
الصلاة والسلام من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار اخرجه

ابو

أبوة أو بنوة والتي من ذا والمراد بزائد العلم الذي يلزم تعليمه
وتعين من ضده كما في سؤال عن ابن سلام والدين وفي حديث عمد
بأن سلام يسأل عن الصلاة وكمن جاء مستفتيا في حلال أو حرام
فيلزمه تعليمه وجوابه ومن منعه استحق الوعيد وقد ذكر ابن من
كذلك في نوافل العلم التي لا يلزم تعلمها قاله في تيسير ابن مول
وفيه التشعري سهل بن سعد يرفعه والله لأن يهدي بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وأبو سعيد الخدري أن رسول الله
عليه السلام قال إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من
أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم
خيرا ويزيد بن سلمة قال قلت يا رسول الله إني سمعت منك
حديثا كثيرا أخاف أن ينسيني أوله آخره فحدثني بكلمة تكون جماعا
قال اتق الله فيما تعلم أخرجه الترمذي وزاد رزين واعمل بما تعال
كلمة جماع إذ جمعت كلمات م وابن مسعود يرفعه للنبي عليه
السلام نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب
مبلغ أوعى من سامع نضر بتخفيف الضاد وتشديدها معناه
حسنه وجمله ع وابن عمرو بن العاص عنه عليه السلام
بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قوله حدثوا عن بني إسرائيل
ولا حرج ليس فيه إباحة الكذب في الأخبار عنهم ورفع الإثم
عمن نقل عنهم كذبا وإنما معناه الرخصة في الحديث عنهم على
معنى البلاغ وإن لم يتحقق ذلك بنقل الإسناد لأنه أمر تعذر
لبعد المسافة وطول المدة خ وأبو هريرة يرفعه إنما العلم بالتعلم
وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه ع وعن

تعلم

الله بن سعد ابن ثعلبة بن رفعه انكم قد اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه
قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه خير من العلم
وسيأتي عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل
معطوه العلم فيه خير من العمل ٧ وابو ذر بن رفعه انكم في زمان علماؤه
كثير خطباؤه قليل من ترك فيه عشر ما يعلم هوى وسيأتي على الناس
زمان يقل علماؤه يكثر خطباؤه من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا ٨ و
انس ان افضل الهدية وافضل العطية الكلمة من كلام الحكمة
يسمعها العبد ثم يتعلمها ثم يعلمها اخاه خير له من عبادة سنة
على نيتها ٩ وابو هريرة بن رفعه اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم
السكينة والحلم ولينوا لمن تعلمونه ولمن تعلمتم منه ولا تكونوا من
جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم الماوردي انس افضل العمل
العلم بالله قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع مع
الجهل ١.١ ابو هريرة افضل العبادة طلب العلم د ١٠. من طلب بابا
من العلم ليصلح به نفسه او من بعده كتب الله له من الاجر مثل
رمل عالج رواه انس مرفوعا د ١٠. من طلب بابا من العلم ليحيي به
الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة رواه ابو الدرداء
ع ١٠. معاذ من طلب العلم ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء
في المجالس لم يرح رائحة الجنة ٤ ١٠. انس من طلب العلم ليماري به
السفهاء او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ
مقعده من النار ٥ ١٠. من طلب العلم لغير الله او اراد به غير الله
فليتبوأ مقعده من النار ٦ ١٠. من طلب العلم تكفل الله له برزقه
رواه زياد بن الحارث ٨ ١٠. من سمع الناس بعلمه سمع الله به
سامع خلقه وحقره وصغره رواه ابن عمرو ١١. انس لا من تعلم

العرفان

القرآن فتعلمه وعلم ما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة
العشرين ومائة أبو هريرة خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها
رحماؤها ألا وإن الله يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر
للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وإن
نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يسري الكوكب الدري
١١١ خير الناس أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وآمرهم
بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم رواه درة بنت
أبي لهب مرفوعا عن ابن عباس مرفوعا خير جلسائكم من يذكركم الله
رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم الآخرة عمله ١١٣ ابن عباس
يرفعه تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن خيانة في
العلم أشد من خيانة في المال عن الإمام مرفوعا ذكر الأنبياء من
العبادة وذكر الصالحين كفارة الذنوب وذكر الموت صدقة وذكر
النار من الجهاد وذكر القبر يقربكم من الجنة وذكر القيامة تباعدكم
من النار وأفضل العبادة ترك الجهل ورأس مال العالم ترك الكبر وثمن
الجنة ترك الحسد والندامة من الذنوب التوبة الصادقة ١١٤ ابن
عباس ذنب العالم ذنب واحد وذنب الجاهل ذنبان العالم يعذب
على ركوبه الذنب والجاهل يعذب على ركوبه الذنب وترك العلم
١١٦ ابن عمر حامل فقه غير فقيه ومن لم ينفعه علمه ضره جهله
اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه ١١٧ رحم الله
رجلا تعلم فريضة أو فريضتين أو عملها أو علمها من يعمل بها
رواه أبو هريرة ١١٨ الحسن عنه عليه الصلاة والسلام رحمة
الله على خلفائي قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون
سنتي ويعلمونها الناس وإن على ركعة من عالم خير من الع

١١٥

ركعة من متعامل بالله **العشرون ومائة** ابو هريرة والشغل
وذو العلم أهون بشرى المجلس (م) ابو هريرة مرفوعا سأل موسى
ربه عن ستة خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن
موسى يحبها قال يا رب أي عبادك أتقى قال الذي يذكر الله ولا
ينسى قال فأي عبادك أهدى قال الذي يتبع الهدى قال فأي عبادك
أحكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال فأي عبادك أعلم
قال عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عباده
أعز قال الذي إذا قدر عفا قال فأي عبادك أغنى قال الذي يرضى بما
أوتي قال فأي عبادك أفقر قال صاحب منقوص فقال رسول الله ﷺ
الحديث ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس فإذا أراد
الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله
بعبد شرا جعل فقره بين عينيه (م د) ابن عمر ابو جحيفة يرفعه
سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء (م د) ابو جعفر ساعوا
في كتب العلم فالحديث من عالم وخير من الدنيا وما عليها من
ذهب وفضة (م د) عن أبي شعبة عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه
خير من عبادة العابد سبعين عاما عن جابر انصا (ع د) ابو امامة
رب عابد جاهل ورب عالم فاجر فاحذروا الجهال من العباد والفجار
من العلماء (ع د) علي يرفعه ستة أشياء حسن ولكن في ستة من
الناس أحسن العدل حسن ولكن في الأمراء أحسن والسخاء حسن
ولكن في الأغنياء أحسن والورع حسن ولكن في العلماء أحسن والصبر
حسن ولكن في الفقراء أحسن والتوبة حسن ولكن في الشباب
أحسن والحياء حسن ولكن في النساء أحسن (ح) ابو الدرداء مرفوعا
أكرموا العلماء ووقروهم واحترموا أساكيروا جالسوهم وارحموا

الأغنياء ويعفوا عن أموالهم .ه. عن جابر رفعه أكرموا العلماء
فإنهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله وعن أبي أمامة
إن الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في
جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير **الثلاثون**
والمائة ابن عمرو رفعا بسنده يرفعانه إن الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ
الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا عن
أبي سعيد يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فينشأ أحداث
ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم
مستضعفا النزو الوثب يقال نزا الذكر على الأنثى ينزو نزاء
بالكسر والنزاء الوثب عليها عن ابن عباس موقوفا يرفع الله بهذا
العلم أقواما فيجعلهم قادة يقتدى بهم في الخير وتقتص آثارهم
وترمق أعمالهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم عن
إبراهيم بن عبد الرحمن وعشرة كلهم يرفع يحمل هذا العلم من كل
خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين عن ا يبعث العالم والعابد فيقال
للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما
أحسنت أدبهم رواه ج عن ابن مسعود مرفوعا يؤم القوم
أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن
كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم
سنا ولا يؤمن الرجل في أهله ولا في سلطانه أي ملكه ولا يقعد في
بيته على تكرمته إلا بإذنه عن ابن عمر يرفعه لا تأمر بالمعروف
ولا تنه عن المنكر حتى تكون عالما وتعلم ما تأمر به عن ا وعنه

مرفوعا وقروا من تعلمون منه العلم ووقروا من تعلمونه العلم
م[?] عن أبي بكر رضه من كتب عني علما أو حديثا لم يزل يكتب له
الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث وعن ابن عمر من كان في طلب
العلم كانت الجنة في طلبه ومن كان في طلب المعصية كانت النار في
طلبه الأربعون[?] وفائدة عن أبي سعيد رضه من غدا يطلب
العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينتقص من
رزقه وكان مباركا عليه عن أنس رضه مجالس العلماء تعرف في
السماء ووقر كبير المسلمين تعاون في الجنة عن أبي أمامة مرفوعا
جالسوا العلماء وزاحموهم بركبكم فإن الله يحيي القلوب الميتة
بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء عن ابن مسعود
مرفوعا تعلموا العلم قبل أن يرفع فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر
إلى ما عنده وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتبدع والتعمق
وعليكم بالعتيق فقال النخعي سل[?] إذا الحكم وتنطع الصانع في
صنعته إذا أحكمها عرفه والتبدع التكلف في البدعة والتعمق البحث
في الشيء والنظر فيه عن معاذ تعلموا العلم فإن تعلمه لله
خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم
الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والأنيس في الوحشة والصاحب في
الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح
على الأعداء والزين عند الأخلاء والقرب عند الغرباء يرفع الله به
أقواما فيجعلهم في الجنة قادة لا ثمن معاذ موقوفا لا مرفوعا عن النبي
تعلموا من العلم ما شئتم فوالله لا تؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا
عن أبي هريرة تعلموا القرءان والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه

وحدوده[?]

وفرائضه وحدوده، وحدوده حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال
فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه
واعتبروا بأمثاله. حم عن عقبة بن عامر تعلموا كتاب الله واقتنوه
وتغانوا به فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفصيا من
صدور الرجال من المخاض في العقل. عه أبو سعيد تعلموا القرآن
وسلوا به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه
ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرؤه لله. وعه تعلموا
القرآن واقرؤوه واقرؤوا منه ما تيسر فوالذي نفس محمد بيده لهو
أشد تفصيا من الإبل في العقل. تعلموا أنه من قرأ خمسين آية في ليلة لم
يكتب من الغافلين ومن قرأ بمائة آية في ليلة كتب من القانتين ومن قرأ
بمائتي آية في ليلة لم يحاجه القرآن تلك الليلة ومن قرأ بخمسمائة
آية في ليلة إلى الألف آية أصبح وله قنطار من الجنة. رواه أنس مرفوعا
الخنشوق وفائدة أبو هريرة تعلموا القرآن واقرؤوه وارقدوا فإن
مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه
في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكي على مسك
ابن مسعود تعلموا القرآن واتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته
بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف به ابن مسعود
تعلموا القرآن وعلموه الناس فإني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض
وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها
تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنه نصف العلم وهو
ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي رواه أبو هريرة عمر تعلموا
العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن
تعلمون منه. أبو هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به

أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم
انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا
وفي الإحياء عن معاذ تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى
تعملوا بما تعلمون وفي الإحياء عن عائشة مرفوعا المتقون سادة والفقهاء
قادة لا أعز عليهم إذا هم أثبتوا العلم والجلوس إليهم بركة والنظر إليهم
نوره وقال أبو الدرداء لكن على العلماء تبع ومن أصحاب ومن أولاد الأنبياء فقيل
من حملة القرآن ورواة حديث نبيه ونعمه في الله ولله وفي الأنس ليس
القراءة بالتلاوة ولا العلم بالرواية ولكن القراءة بالهداية
والعلم بالدراية الشنوري ومالك الأنس ليس الإيمان بالتمني
ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل العلم علمان
علم باللسان وعلم في القلب فأما علم القلب فالعلم النافع وعلم
اللسان حجة الله تعالى على ابن آدم وعن ابن عمر لو وزن مداد العلماء
ودم الشهداء لرجح مداد العلماء على دم الشهداء وعن ابن عمر
قليل الفقه خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله
وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه وإنما الناس رجلان مومن وجاهل
فلا تؤذوا المومن ولا تجاوروا الجاهل وعن ابن عمر قلت ليس فيه شيء
من الحكمة كلمة خير فتعلموا وعلموا ولا تموتوا جهالا فإن الله
لا يعذر على الجهل وعن أنس مرفوعا قيدوا العلم بالكتابة
وعن أبي سعيد كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في البحر والطير
في السماء وفي الإحياء لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ولا ينبغي
للجاهل أن يسكت على جهله قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون وفي الإحياء مرفوعا إن أهل الجنة ليحتاجون إلى
العلماء فيقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا

رش

يه
وتفهموا

نعم

فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا واعلم
أنني إن تتبعت ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام
في هذا المعنى لاحتجت إلى مجلدات وخرجت ولكن
في هذا البداية والتبصرة والتيسير كفاية لمن أراد به عناية
واعلم أنني ما ذكرت حديثا إلا مرفوعا معنعنا غير حديث واحد
مرفوعا وآخر مرسلا نبهت عليهما والذي أتيت به مجموع من فوائد
من كثير كتابنا وكلها ترجع إلى أربعة مفاتيح الغيب والجامع
الصغير وتيسير الوصول وأنوار الحديث والله أسأل
أن ينفع بها الجميع إنه قريب مجيب وصلى وسلم على الشفيع

الفصل الثالث

في بعض ما ورد من الآثار عن الصحابة وبعض أهل العلم في الأنوار

اعلم أن فضل العلم باب كبير من وجوه أظهرها أن العالم إذا
بالتعليم من أتاه وانتفع به من لا يأتيه وأن الناس يحتاجون في
أمر الدنيا وأوقاتها والعلماء يحتاجون من أمر الآخرة وشرائع
فيها قيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان
سؤول وقلب عقول ثالثها فإن بعضهم سئل مسألة الحمقى
واحفظه حفظه ابنه كيسان رابعها مصعب بن الزبير قال لابنه
يا بني تعلم العلم فإن كان لك مال كان العلم لك جمالا وإن لم
يكن لك مال كان العلم لك مالا خامسها قال علي بن أبي



كما انه خير من العلم كما انه خير في الكلام من الجهل بسائرها
قال بعض المحققين العلماء ثلاثة عالم بالله غير عالم بامر الله
وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله اما الاول
فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا
بمشاهدة نور الجلال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم
الاحكام الا ما لا بد منه الثاني هو الذي يكون عالما بامر
الله وغير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق
الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله اما العالم بالله
وباحكام الله فهو جالس على الحد المشترك بين المعقولات
والمحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد
منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا
هو المراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء
وجالس الكبراء فالمراد من قوله عليه السلام سائل
العلماء اي العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم
عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون
بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء
فهم العالمون بالله وباحكام الله فامر بمجالستهم لان في تلك
المجالسة منافع الدنيا والاخرة ثم قال شقيق البلخي
لكل واحد من هؤلاء الثلاثة علامات اما العالم بامر الله
فله ثلاث علامات ان يكون ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون
خائفا من الخلق دون الرب وان يستحيي من الناس في الظاهر ولا يستحيي

لا عالم

من الله

من القلب في السر وأما العالم بالله فإنه يكون ذاكرا خائفا
مستحييا أما الذكر فذكر القلب بعد ذكر اللسان وأما الخوف فخوف
الرياء بعد خوف المعصية وأما الحياء فحياء مما يهجم على القلب لأهياء
العالم وأما العالم بالله وبأمر الله فله ستة أشياء الثلاثة
التي ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلاثة أخرى كونه جالسا على الحد
المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين
أبدا وللبر وكونه بحيث يحتاج الفريقان الأولان إليه وهو مستغن
عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا تزيد ولا
تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص تارة أخرى
ومثل العالم بأمر الله فقط كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره
سابعها قال فتح الموطن البشر للمريض إذا امتنع عنه الطعام
والشراب والدواء يموت فكذا القلب إذا امتنع عنه العلم والفكر
والحكمة يموت ثامنها قال شقيق البلخي الناس يقومون من مجلسي على
ثلاثة أصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك بأني أفسر
القرآن وأقول عن الله وعن الرسول فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن
ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع وعزم على أن لا
يذنب كان مؤمنا محضا وقال أيضا ثلاثة من النوم يبغضها
الله تعالى وثلاثة من الضحك النوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة
والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة
والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر تاسعها قال بعضهم في
قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا السيل العلم شبهه الله تعالى
بالماء لخمس خصال أحدها كما أن المطر ينزل من السماء كذلك العلم
ينزل من السماء والثاني كما أن صلاح الأرض بالمطر فصلاح

م
مقامشنا

النخل يا العلم الثالث كما ان الزرع والنبات لا يخرج بغير المطر
كذلك الاعمال والطاعات لا تخرج بغير العلم والرابع كما ان
الغصن فرع الشجر والثمر وكذلك العلم فانه فرع الوعد والوعيد والخامس
كما ان الشجر نافع وضار كذلك العلم نافع وضار نافع لمن عمل به
وضار لمن لم يعمل به عن بشر بن الحارث ذكر بالله ناس لله من مخوف بالله
جرئ على الله وكم من مقرب الى الله بعيد عن الله وكم من داع الى الله
فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله ان الدنيا
تستنار وتزين بخمسة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد
وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام فاقامها
بجنب هذه الخمس جاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجور فركزه
بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة
فركزها بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة ومن ا
فضل الحسن البصري على التابعين بخمسة اشياء اولها لم يامر احدا
بشيء حتى عمله والثاني لم ينه احدا عن شيء حتى انتهى عنه
والثالث كل من طلب منه شيئا مما رزقه الله تعالى لم يبخل به من
العلم والمال والرابع كان يستغني بعلمه عن الناس والخامس
كانت سريرته وعلانيته سواء فمن اراد ان يتعلم العلم
ينتفع به فليطلب من نفسه خمس خصال حب الفقر لقلة المؤنة
وحب الطاعة طلبا للثواب وحب الزهد في الدنيا طلبا للفراغ وحب
الحكمة طلبا لصلاح القلب وحب الخلوة طلبا لمناجاة الرب عز ا
الطلب خمسة في خمسة الاول الطلب العز في التواضع لا في
المال والعشيرة والثاني الطلب الغنى في القناعة لا
في الكثرة والثالث الطلب الامن في الجنة لا في الدنيا والرابع

مرس

اطلب

الاكلب الراحة في القلة بل في الكثرة والخامس اكثر منفعة
العلم في العمل بل في كثرة الرواية ١٤ قال ابن المبارك رحمه ما جاء فساد
هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والز
والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد
فعماد اهل الارض واما الغزاة فجند الله في الارض واما
التجار فامناء الله في ارضه واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان
العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الزاهد
في الدنيا راغبا فبمن يقتدي التائب واذا كان الغازي طامعا مرائيا
فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا
كان الراعي ذيبا فكيف تحصل الرعاية ١٥ قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه العلم افضل من المال بسبعة اوجه اولها العلم ميراث
الانبياء والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة
والمال ينقص والثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ
صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم يدخل مع
صاحبه قبره والخامس المال يحصل للمومن والكافر والعلم لا
يحصل الا للمومن والسادس جميع الناس يحتاجون الى صاحب
العلم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال والسابع العلم
يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه ١٧ قال الفقيه
ابو الليث ان من يجلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك
العلم شيئا فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثاني
ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب والثالث اذا خرج
من منزله طالبا للعلم نزلت الرحمة عليه والرابع اذا جلس في
حلقة فاذا نزلت الرحمة عليهم حصل له منها نصيب والخامس

هاد

ما دام يكون في الاستماع تكتب له طاعة **والسادس** أنه إ
استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن إدراك العلم فيصير ذلك
الغم وسيلة له إلى حضرة الله تعالى لقوله عز وجل أنا عند المنكسرة
قلوبهم من أجلي **والسابع** يرى إعزاز المسلمين للعالم وإذلالهم
للفساق فيرد قلبه عن الفسوق ويميل طبعه إلى العلم **فلهذا أمر**
عليه السلام بمجالسة الصالحين ٨ قيل من العلماء من يضن بعلمه
ولا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار **ومن**
العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فإن رد عليه شيء من قوله
غضب فذلك في الدرك الثاني من النار **ومن العلماء** من يجعل غرائبه
وغرائب علمه لأهل الشرف واليسار ولا يرى الفقراء له أهلا
فذلك في الدرك الثالث من النار **ومن العلماء** من كان معجبا بنفسه
إن وعظ عنف وإن وعظ أنف فذلك في الدرك الرابع من النار **ومن**
العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي خطأ فذلك في الدرك الخامس
من النار **ومن العلماء** من يتعلم كلام المتعلمين فيمزجه بالدين
فهو في الدرك السادس من النار **ومن العلماء** من يطلب العلم
لوجه الناس فذلك في الدرك السابع من النار **روا قال الفقيه أبو**
الليث من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية
أشياء **من** جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة
فيها **ومن** جلس مع الفقراء جعل الله له الشكر والرضى بقسمة
الله **ومن** جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر **ومن**
جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة **ومن** جلس مع
الصبيان ازداد من اللهو والمزاح **ومن** جلس مع الفساق ازداد
من الجراءة على الذنوب وتسويف التوبة **ومن** جلس مع الصالحين

ط
أي يبخل

ازداد رغبة في الطاعات ومن جلس مع العلماء ازداد العلم
والورع **العشرون** ان الله علم سبعة نفر سبعة اشياء **الاول**
علم آدم الاسماء كلها **الثاني** علم الخضر الفراسة وعلمناه من
لدنا علما **الثالث** وعلم يوسف علم التعبير فقال رب قد آتيتني من
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث **الرابع** علم داود صنعة
الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم **الخامس** علم سليمان منطق
الطير يا ايها الناس علمنا منطق الطير **السادس** وعلم عيسى
عليه السلام علم التوراة والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل **السابع** وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم
الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم ويعلمهم الكتاب والحكمة
الرحمن علم القرآن **فعلم آدم** كان سببا له في حصول السجدة
والتحية **وعلم الخضر** كان سببا له وجد تلميذا مثل موسى ويوشع
عليهم السلام **وعلم يوسف** كان سببا لوجدان الاهل
والمملكة **وعلم داود** كان سببا لوجدان الرياسة والدرجة
وعلم سليمان كان سببا لوجدان بلقيس والغلبة **وعلم**
عيسى كان سببا لزوال التهمة عن امه **وعلم محمد** صلى الله
عليه وسلم كان سببا لوجود الشفاعة ثم **قال** العبد من علم اسماء
المخلوقات وجد التحية من الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته
اما يجد تحية الملائكة بل يجد الرب سلام قولا من رب رحيم والخضر
وجد بعلم الفراسة صحبة موسى فيا امة الحبيب بعلم الحقيقة
كيف لا تجدون صحبة **محمد** فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين ويوسف بتاويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان
عالما بتاويل كتاب الله كيف لا ينجو من حبس الشبهات وبغيره

[illegible]

من يشاء إلى صراط مستقيم وأيضا فإن يوسف عليه السلام ذكر
منة الله على نفسه حيث قال وعلمتني من تأويل الأحاديث فأنت
يا عالم أما تذكر منة الله على نفسك حيث علمك تفسير كتابه فأي
نعمة أجل مما أعطاك الله حيث جعلك مفسرا لكلامه وسميا لنفسه
ووارثا لنبيه وداعيا لخلقه وواعظا لعباده وسراجا لأهل بلاده
وقائدا للخلق إلى جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما جاء في
الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة ؛ أما المومن
فلا يرغب في طلب العلم حتى يرى ست خصال من نفسه **أحدها** أن
يقول إن الله أمرني بأداء الفرائض وأنا لا أقدر على أدائها إلا بالعلم
الثانية أن يقول نهاني عن المعاصي وأنا لا أقدر على اجتنابها إلا
بالعلم **الثالثة** أنه تعالى أوجب على شكر نعمه وأنا لا أقدر عليه
إلا بالعلم **والرابعة** أمرني بإنصاف الخلق وأنا لا أقدر أن أنصفهم
إلا بالعلم **والخامسة** إن الله أمرني بالصبر على بلائه وأنا لا
أقدر عليه إلا بالعلم **والسادسة** إن الله أمرني بالعداوة لي
مع الشيطان ولا أقدر عليها إلا بالعلم ؛ ؛ ذكر أن الجنة في أيدي
أربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فالزاهد إذا كان
صادقا في دعواه يرزقه الله الأمن والعابد إذا كان صادقا في دعواه
يرزقه الله الخوف والمجاهد إذا كان صادقا في دعواه يرزقه الله
الثناء والحمد والعالم إذا كان صادقا في دعواه يرزقه الله الحكمة
؛ ؛ اطلب أربعة من أربعة **من** الموضع السلامة **ومن**
الصاحب الكرامة **ومن** المال الفراغة **ومن** العلم المنفعة
فإذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه وإذا لم تجد من
صاحبك الكرامة فالكلب خير منه وإذا لم تجد من مالك الفراغة

فالفقر

فالفقر خير منه وإذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه
٥ لا تتم أربعة أشياء إلا بأربعة أشياء لا يتم الدين إلا
بالتقوى ولا يتم القول إلا بالفعل ولا تتم المروءة إلا بالتواضع
ولا يتم العلم إلا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا
فعل كالهذر والمروءة بلا تواضع كشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل
كغيث بلا مطر ٤ قال **علي بن أبي طالب رضي الله عنه**
يا جابر بن عبد الله لا نظام قوام الدين بأربعة بعالم يعمل بعلمه
وجاهل لا يستنكف من تعلمه وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع
آخرته بدنياه فإذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من
تعلمه وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه
فالويل لهم والثبور سبعين مرة ٦ **قال الخليل** الرجال أربعة
رجل يدري ويدري أنه يدري فهو عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا
يدري أنه يدري فهو نائم فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا
يدري فهو مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا
يدري فهو شيطان فاجتنبوه ٧ أربعة لا ينبغي للشريف
أن يأنف منهن وإن كان أميرا قيامه من مجلسه لأبيه وخدمته
لضيفه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا
يعلم ممن هو أعلم منه ٨ إذا اشتغل العلماء بجمع الحلال
صار العوام آكلين للشبهات **وإذا صار العالم** آكلا للشبهات
صار العامي آكلا للحرام وإذا صار العالم آكلا للحرام صار
العامي كافرا يعني إذا استحلوا فالكل الكفر **وفيه** وجه آخر
الوجه الأول كميل بن زياد قال أخذ علي بن أبي طالب رضي
الله عنه بيدي فأخرجني إلى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء

ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا
بالانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين
يدان به يكتسب به الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه **والوجه الثاني**
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه
من الذنوب مثل جبل تهامة فاذا سمع العلم وخاف واسترجع على
ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس
العلماء فان الله لم يخلق تربة على وجه الارض اكرم من مجالس
العلماء **الوجه الثالث** عن ابن عباس خير سليمان بين الملك
والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي العلم والملك معا
لاختياره العلم **الوجه الرابع** سليمان لم يحتج الى الهدهد
الا لعلمه لما روي عن نافع بن الازرق قال لابن عباس لم تفقد الهدهد
له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع وكيف يا وقاف
الفخ يغطى له باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن
عباس اذا جاء القدر عمي البصر **ومن خواص الهدهد**
همانه التي تكون للراوي اذا حمل عينيه يفوق الحفظ ويذهب
النسيان وهو من الجزاء ويوقع ما حصل **الوجه الخامس**
قال ابو سعيد الخدري تقسم الجنة على عشرة الاف
جزء تسعة الاف وتسعمائة وتسعة وتسعون منها للذين



عقلوا عن الله امره فكان ما ذا ثوابهم على قدر ما قسم الله لهم
من العقول يقتسمون المنازل فيها وجزء للمومنين الضعفاء الفقراء
انما يجيء **الوجه السادس** قال ابن عباس لولده يا بني عليك
بالادب فانه دليل على المروءة وانس في الوحشة وصاحب في الغربة
وقرين في الحضر وصدر في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى
عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف وجلالة للملك **الوجه**
السابع عن الحسن البصري من فضل العلماء تسبيح وكتابة العلم
والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصابه دم
الشهداء واذا قطر منها على الارض تلالا نوره واذا قام من قبره
نظر اليه اهل الجمع فيقال هذا عبد من عباد الله اكرمه الله وحشر
مع الانبياء عليهم السلام **الوجه الثامن** في كتاب منية
وكليلة اهو من لا يستغني بمعرفة ثلاثة العلم والشغل والاخوان
فان من استغنى بالعلم اهلك دينه ومن استغنى بالشغل اهلك
دنياه ومن استغنى بالاخوان اهلك مروءته **الوجه التاسع**
قال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر ان يخدمك فيه احد كما
تجد من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على
سلبه عنك **الوجه العاشر** قيل لبعض الحكماء لا تنظر
فاغمض عينيه فقيل لا تسمع فسد اذنيه فقيل لا تتكلم فوضع
يده على فيه فقيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه **الحادي عشر**
اذا كان السارق حريصا لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة
لي وكذا الشارب يقول حسبته خلا وكذا الزاني يقول تزوجتها فانه
لا يعذر **الثاني عشر** قال بعضهم احيوا قلوب اخوانكم ببصائر
بيانكم كما تحيون الموات بالنبات والنوات فان نفسا تنفر من الشهوات

والشبهات أفضل من أرض تصلح النبات قال الشاعر

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله + وأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحيى بالعلم ميت + وليس له حتى النشور نشور

غيره

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم + على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه + والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا + الناس موتى وأهل العلم أحياء

الثالث عشر في التحفة المرضية عن كعب ابن حبار رضي الله عنه
قال إن الله يحاسب العبد فإذا رجحت سيئاته على حسناته يومر
به إلى النار فإذا ذهبوا به إليها يقول الله تعالى لجبريل أدرك عبدي
وسله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فأغفر له بشفاعته فيسئله
جبريل فيقول لا فيقول جبريل يا رب أنت عالم به إنه قال لا فيقول
سله هل أحب عالما فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة
عالم فيقول لا فيقول سله هل سكن في سكة فيها عالم فيقول لا
فيقول سله هل وافق اسمه اسم عالم أو نسبه نسب عالم فيقول
لا فيقول سله هل يحب رجلا كان يحب رجلا عالما فيقول نعم
فيقول الله لجبريل خذ بيده وأدخله الجنة فإني قد غفرت له بذلك
والله تعالى أعلم **الرابع عشر** في عنوان البيان وبستان
الأذهان العقل أحسن حلية والعلم أفضل قنية بل كل محفوظ
عن كل الصور والجهل معصية سوء من ركبها ذل ومن صحبها ضل الجهل
مصيبة الجهال ومن الزلل عشرة في الضلالة أخير المواهب العقل
وشر المصائب الجهل من صاحب العلماء ومن عاشر السفهاء
حقر من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره من تفرد بالعلم لم توحشه

لله

سبع

م
ونز

خلوة



خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة. اهل العلم الرغبة ومن ثمرته العبادة. واهل الزهد من اكرم شيمة ومن ثمرته السعادة. واهل المروءة الحياء ومن ثمرتها العفة. العقل اقوى اساس والتقوى افضل لباس. الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال. علي كرم الله وجهه

رضينا بالعلوم تكون فينا * مخلدة وللجهال مال
لان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال

غيره

لا تقعدن عن اكتساب فضيلة * ابدا وان افضت الى الاعدام
جهل الفتى عار عليه لذاته * وخموله عار على الايام

الفصل الرابع في بعض وجوه وشواهد عقلية تدل على تفضيل العلم عقلا وذكر حكايات مع ما تقدم من الادلة

اما الوجوه العقلية فامور احدها ما في الفخر ان الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم ترضاه الشهوة ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل والشهوة وقسم لا يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة اما الاول فهو الامراض والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو المعاصي اجمع واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فينزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار فكذلك لا يرضيان بالجهل وكما

روث

لأ

معا

انما يرضيان بالجنة وكذا يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل فقد
رضي بنار جهنم ومن اشتغل بالعلم فقد دخل في جنة حاضرة
فكذا من اختار العلم يقال له تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة
ومن اكتفى بالجهل يقال له تعودت النار فادخل النار والذي يدل
على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب
وكمال الالم في البعد عن المحبوب والجراحة انما تولم لانها تبعد جزءا
من البدن عن جزء محبوب من تلك الاجزاء وهو الاجتماع فلما
اقتضت الجراحة ازالة ذلك الاجتماع فقد اقتضت ازالة المحبوب
وبعده فلا جرم كان ذلك مولما والاحراق بالنار انما كان اشد ايلاما
من الجرح لان الجرح لا يبعد الا تبعيد جزء معين عن جزء معين اما النار
فانها تغوص في جميع الاجزاء فاقتضت تبعيد جميع الاجزاء
بعضها عن بعض فلما كانت التفريقات في الاحراق اشد كان
الالم هناك اصعب اما اللذة فهي عبارة عن ادراك المحبوب
فاللذة لاجل عبارة عن ادراك تلك الطعوم الموافقة للبدن وكذلك
لذة النظر انما تحصل لان القوة الباصرة مشتاقة الى ادراك المرئيات
فلا جرم كان في ذلك الادراك لذة لها فقد ظهر بهذا ان اللذة
عبارة عن ادراك المحبوب وان الالم عبارة عن ادراك المكروه فال
البغض واذا عرفت هذا فنقول كلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك
اشرف واكمل والمدرك انقى والنفس وجب ان تكون اللذة اشرف واكمل
ولا شك ان محل العلم هو الروح وهو اشرف من البدن ولا شك
ان الادراك العقلي اغوص واشرف واما المعلوم فلا شك انه اشرف
لانه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك
والعناصر والجمادات والنباتات والحيوانات وجميع احكامه واوامره

وتكا البعد

وتلك البعيد وأي معلوم أشرف من ذات الله فثبت أنه لا كمال ولا لذة فوق
كمال العلم ولذته ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه
ومما يدل على ما قلنا الآن أنه إذا سئل الواحد منا عن مسألة علمية فإن
علمها وقدر على الجواب والصواب فيها فرح بذلك وابتهج به وإن
جهلها انكسر واشتد حياؤه من ذلك وذلك يدل على أن اللذة الحاصلة
بالعلم أكمل اللذات والشقاء الحاصل بالجهل أكمل أنواع الشقاء

وأما الشواهد العقلية في فضيلة العلم فنقول العلم أن
كون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم
للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل فإنه
يتأذى بذلك وإن كان يعلم كذب ذلك ولو قيل للرجل الجاهل
يا عالم فإنه يفرح بذلك وإن كان يعلم أنه ليس كذلك وكل ذلك
دليل على أن العلم شريف لذاته ومحبوب لذاته والجهل نقصان
لذاته **وأيضا فالعلم أينما وجد كان صاحبه معظما**
محترما فاحترام الحيوان إذا رآه الإنسان احتشمه بعض الاحتشام
وانزجر به بعض الانزجار وإن كان ذلك الحيوان أقوى بكثير من
الإنسان وكذلك جماعة الرعاة إذا رأوا من جنسهم من كان أوفر
عقلا منهم وأغزر فضلا فيما هم فيه وتصدر للانقياد والطاعة له طوعا
فالعلماء إذا لم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع على من كان
دونهم في العلم **ولذلك** فإن كثيرا ممن كانوا يعاندون النبي صلى
الله عليه وسلم قصدوا ليقتلوه فلما كان أن وقع بصرهم عليه
ألقى الله في قلوبهم منه روعة ومهابة فما ولوا وانقادوا والله

ولهذا قال الشاعر

لو لم تكن فيك آيات مبينة ✦ كانت بداهته تنبيك عن خبر



وايضا فلا شك ان الانسان افضل من سائر الحيوانات وليست
تلك الفضيلة لقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات يساويه
فيها او يزيد عليه فاذا تلك الفضيلة ليست الا باختصاصه
بالقوة النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا
لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة
على ما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا الجاهل
كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم كانه يطير في اقطار
الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم
والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض
والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل واحد منهما الى
انواعها وانواع انواعها واجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به
يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف اثر كل شيء ومؤثره
ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه وكليه وجزئيه وواحده
وكثيره حتى يصير عقله كالنسخة التي اثبت فيها جميع المعلومات
بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة
ثم انه بقدر قوته كذلك تصير النفوس الجاهلة عالمة
فتصير تلك النفوس كالشمس في عالم الارواح وسببا للحياة الابدية
لسائر النفوس فانها كانت كاملة ثم صارت مكملة وتصير واسطة
بين الله وبين عباده ولهذا قال الله تعالى ينزل الملائكة
بالروح من امره والمفسرون فسروا هاهنا الروح بالعلم والقرآن
وكما ان البدن بلا روح ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت
ونظيره قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب ومن خواص منزلة السعادة

أنما تكون بالفيض والمنة عن العناء والتعب فإن التصورات الكلية
لا يتطرق إليها الزوال والتغير وإن كانت هي في نهاية
الجلالة في ذاتها ثم إنها بالفيض ابتداء بالجود من الذي هو يسر
كانت في محالة الكمال السعادات وأيضا فإن الأنبياء صلوات الله
عليهم إنما بعثوا لأجل الدعوة إلى الحق قال تعالى ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة الآية وقال قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني ثم خذ من أول الأمر فإنه سبحانه
لما قال إني جاعل في الأرض خليفة قلما قالت الملائكة
أتجعل فيها من يفسد فيها قال سبحانه إني أعلم ما لا تعلمون
فأجابهم سبحانه بكونه عالما فلم يجعل سائر صفات الجلال
من القدرة والإرادة والسمع والبصر والوجود والقدم والاستغناء
عن المكان والجهة جوابا لهم وموجبا لسكوتهم وإنما جعل
صفة العلم جواب لهم وذلك يدل على أن صفات الجلال والكمال
وإن كانت بأسرها في نهاية الشرف إلا أن صفة العلم أشرف
من غيرها ثم إنه سبحانه أظهر علمه جعله مسجود
الملائكة وخليفة العالم السفلي وذلك يدل على أن تلك
المنقبة إنما استحقها آدم عليه السلام بالعلم ثم إن الملائكة
افتخرت بالتسبيح والتقديس والافتخار بهما إنما يحصل لو كانا
مقرونين بالعلم فإنهما إن حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقا
والنفاق أخس المراتب قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار أو تقليدا والتقليد مذموم فثبت أن تسبيحهم وتقديسهم
إنما صار موجبا للافتخار ببركة العلم ثم إن آدم عليه السلام إنما
وقع عليه اسم المعصية في ذلك الخطأ في مسألة واحدة اجتهادية

وَبِهِ حَلَّ مَا فِي الحُكَمَاءِ التَّعْلِيلُ وَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ وَالشَّيْءُ فَكُلَّمَا كَانَ
المَقْصُودُ فِيهِ أَكْثَرَ كَانَ أَشْرَفَ فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ جَلَالَةِ العِلْمِ ثُمَّ إِنَّهُ
بِبَرَكَةِ جَلَالَةِ العِلْمِ نَالَ مَا نَالَ وَتَرَكَ ابْنَ ضِرَارٍ وَابْنَ شَتَكْبَارٍ وَجُورٍ
خِلْعَةَ ابْنِ جَنْبَاءَ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ
اشْتَغَلَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِطَلَبِ العِلْمِ عَلَى مَا قَالَ تَعَالَى فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى
كَوْكَبًا ثُمَّ انْتَقَلَ مِنَ الكَوْكَبِ إِلَى القَمَرِ وَمِنَ القَمَرِ إِلَى الشَّمْسِ وَلَمْ يَزَلْ
يَنْتَقِلُ بِفِكْرِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ بِالدَّلِيلِ الزَّاهِرِ وَالبُرْهَانِ
البَاهِرِ إِلَى المَقْصُودِ وَأَعْرَضَ عَنِ الشِّرْكِ فَقَالَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ
مَدَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَشْرَفِ المَدَائِحِ وَعَظَّمَهُ عَلَى أَتَمِّ الوُجُوهِ فَقَالَ
تَارَةً وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَقَالَ أُخْرَى
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ
ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ المَبْدَأَ اشْتَغَلَ
بِمَعْرِفَةِ المَعَادِ فَقَالَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى

ح وتارة مع قومه فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وأخرى مع ملك زمانه بقوله ربي

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّعَلُّمِ اشْتَغَلَ بِالتَّعْلِيمِ وَالمُحَاجَّةِ تَارَةً مَعَ أَبِيهِ
عَلَى مَا قَالَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي
حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَانْظُرْ إِلَى صَالِحٍ وَهُودٍ وَشُعَيْبٍ كَيْفَ
كَانَ اشْتِغَالُهُمْ فِي أَوَائِلِ أُمُورِهِمْ وَأَوَاخِرِهَا بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالإِرْشَادِ
الخَلْقِ إِلَى النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الدَّلَائِلِ وَكَذَلِكَ أَحْوَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ وَوُجُودِهِ فِي بَلَدِهِ مَعَهُ ثُمَّ انْظُرْ
إِلَى حَالِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَيْفَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالعِلْمِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَقَالَ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَقَدَّمَ الامْتِنَانَ بِالعِلْمِ عَلَى الامْتِنَانِ بِالمَالِ

وقال

وقال أيضا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقال ما كنت
تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا وقرأنه أول ما أوحي إليه قال
اقرأ باسم ربك ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وهو عليه الصلاة
والسلام كان أبدا يقول أرنا الأشياء كما هي فلو لم يكن
للإنسان مما ذكرنا من الدلائل النقلية والعقلية شرف العلم
به شيء لكان أن يكفيه لا شيء أصلا وأيضا فإن الله تعالى سمى العلم
في كتابه بأسماء شريفة فمنها الحياة أومن كان ميتا فأحييناه
وثانيها الروح وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وثالثها
النور الله نور السماوات والأرض وأيضا قال الله تعالى في
صفة طالوت إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم فقدم العلم على الجسم ولا شك أن المقصود من سائر
النعم سعادة فسعادة البدن أشرف من السعادات الفانية فإذا كانت
السعادة العلمية راجحة على السعادة الجسمانية فأولى أن تكون
راجحة على السعادة الفانية وقال يوسف اجعلني على خزائن
الأرض إني حفيظ عليم وقد قيل في حسيب نسيب فصيح مليح
وأيضا فقد جاء في الخبر المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن تكلم تكلم
بلسانه وإن قاتل قاتل بجنانه قال الشاعر

* لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم *

وأيضا فإن الله تعالى قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال
كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم وقال بعضهم
العلوم مطالعها ثلاثة أوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير العلم من العلو
ولا بد من النظر وهمة من المروءة وأيضا قيل العلوم عشرة

البدن

ش

علم التوحيد للأديان وعلم السر لرد الشيطان وعلم
المعاشرة للإخوان وعلم الشريعة للأركان وعلم النجوم
للأزمان وعلم المبارزة للفرسان وعلم السياسة للسلطان
وعلم الرؤيا للتبيان وعلم الفراسة للبرهان وعلم الطب
للأبدان وعلم الحقيقة للرحمان وأيضا فيه ۝ الله مثل
العلم بالماء فقوله تعالى أنزل من السماء ماء وأقسامه أربعة ماء
الثلج وماء السيل وماء القنات ۝ وماء العين فكذا العلوم أربعة
علم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه لئلا يتكدر كذلك ينبغي
طلب كيفية الله عز وجل لئلا يحصل الكفر وعلم الفقه يزداد
بالاستنباط كماء القنات ۝ يزداد بالجمع وعلم الزهد كماء المطر
ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء كذلك علم الزهد صاف ويتكدر
بالطمع وعلم البدع كماء السيل يجيء ابتداء خفيا ويهلك الخلق فكذا
البدع والله أعلم وأما النكت فمنها ما في المعصية عند الخجل به
يزيد زوالها وعند الشهوة يزيد زوالها انظر إلى زلة آدم
فإنه بعلمه استغفر والشيطان غوى وبقي في غيه أبدا لأن ذنب
كان بسببه الخجل أن يوسف عليه السلام لما أراد مليكا
احتاج إلى الوزير فسأل ربه عن ذلك فقال له جبريل إن ربك يقول لك
تعين ابن فلان فأخبر يوسف في شأن الإخوان فقال جبريل إنه كيف
يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال جبريل إن ربك عينه لذلك
لأنه كان ذب عنك حين قال إن كان قميصه قد من دبر فكذبت ومن
من الشاهدين والنكتة الأولى عن يوسف عليه السلام
استعمل الشركة في مملكته فمنه ۝ عن الدين المقوم بأنه لا يقدر المستقيم كيف
لا يستعين من الله إلا بالاستغفار والتنبيه

مع
613
[illegible]

تنبيه

في ارادة واحد من الخزنة ملاء فقال النملة اذهب وتعلم
حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك
اليه فقال اترك التعلم وتقدم الي لخدمتي فقال كنت اهلا
لخدمتك وحين رأيت اهلا لخدمتك رأيت اهلا لخدمة الله تعالى
وذلك اذ كنت اكثر الناس بابك فجعلني واذ علمت ان الناس باب
الرب في تحصيل العلم انما يصعب عليك لغرامك حبك للدنيا لانه
تعلى الغفلات سواد العين وسويداء القلب ولا شك ان السواد اكبر
من السويداء في اللفظ لان السويداء تصغير السواد ثم اذا وضعت
على سواد عينك جزءا من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على
السويداء كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا الخامس قال الحكيم القلب
ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف
وقوته بالمدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محتجب واظهاره
بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج
العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له السادس
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون كانت رياسة تلك النملة على غيرها
في تكرار لا بسبب انها علمت مسألة واحدة وهي قوله تعالى وهم
لا يشعرون كانها قالت ان سليمان معصوم والمعصوم لا يجوز
منه ايذاء البريء على العمد ولا يكون لذلك حكم فانما يصدر ذلك
منه على سبيل السهو لانه لا يعلم حالكم فقوله تعالى وهم لا
يشعرون اشارة الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية
فتلك النملة لما علمت هذه المسألة الواحدة استحقت الرياسة
التامة فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف

لا يستوجب الرياسة في الدنيا والدين. السابع أن الكلب إذا
تعلم وأرسله المالك على اسم الله تعالى صار صيده النجس كالميتة
والنكتة أن ببركة العلم انضم إلى الكلب فصار النجس ببركة العلم
كالطاهر فههنا النفس والروح كلاهما طاهر في أصل الفطرة إلا
أنها تلوثت بأقذار المعصية ثم انضم إليها العلم بالله
وبصفاته فمن جوامع كرمه وجوده أن يقلب النجس كالطاهر إنما منا وجوده
مقبولة. الثامن أن الكلب لا يزال جائعا ثم تلك الرياسة ليست
للقوة فإن الفيل أقوى منه ولا للعظم فإن البعير أعظم منه ولا
للجرأة فإن الأسد أجرأ منه وإنما تلك الرياسة بسبب العلم فدل
على أن العلم أشرف الصفات. وأما الحكايات فسنأتي منها بما
إن شاء الله بعشرين حكاية كل منها تدل على فضل العلم. الأولى
حكي أن هارون الرشيد كان معه الفقهاء وكان فيهم أبو يوسف
فأتي برجل فادعى عليه آخر أنه أخذ من بيته مالا بالليل فأقر
الآخذ بذلك في المجلس فاتفق الفقهاء على أنه تقطع يده فقال
أبو يوسف لا قطع عليه فقالوا لم قال لأنه أقر بالأخذ والأخذ
لا يوجب القطع بل لا بد من أن يعترف بالسرقة فصدقه الكل
في قوله ثم قالوا له أسرقتها قال نعم فأجمعوا كلهم على أنه
وجب القطع لأنه أقر بالسرقة فقال أبو يوسف لا قطع لأنه
وإن أقر بالسرقة لكن بعدما وجب الضمان عليه بإقراره بالأخذ
فإذا أقر بالسرقة بعد ذلك فهو مدع يريد بإقراره يسقط الضمان
عن نفسه فلا يسمع إقراره فتعجب الكل من ذلك. الثانية عن
الشعبي كنت عند الحجاج فأتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من
بلخ مكبلا بالحديد فقال له الحجاج أنت زعمت أن الحسن والحسين

من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بلى فقال الحجاج
لتأتيني بها واضحة بينة من كتاب الله أو لأقطعنك عضوا عضوا
فقال آتيك بها واضحة بينة من كتاب الله يا حجاج قال فتعجبت
من جرأته بقوله يا حجاج فقال له ولا تأتيني بهذه الآية ندع
أبناءنا وأبناءكم فقال آتيك بها واضحة من كتاب الله وهو قوله
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف
وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحيى وعيسى
فمن كان أبو عيسى وقد ألحق بذرية نوح قال فأطرق مليا ثم رفع رأسه
فقال كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه وأعطوه من
المال كذا ألفا لطيفة يحكى أن جماعة من أهل المدينة جاءوا إلى أبي
حنيفة ليناظروه في القراءة خلف الإمام ويبكتوه ويشنعوا عليه
فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا أمر المناظرة إلى أعلمكم
بالمناظرة فأشاروا إلى واحد فقال أهذا أعلمكم قالوا نعم قال
والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والإلزام عليه
كالإلزام عليكم قالوا نعم قال وإن ناظرته وألزمته الحجة فقد
لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لأنا رضينا به إماما فكان
قوله قولنا قال أبو حنيفة فنحن لما اخترنا الإمام في الصلاة
كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فأقروا له بالإلزام في
هذا العبرة وواحد قال

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه *

در

وكانت خالصة معشوقة سليمان بن عبد الملك وكانت [illegible]
صاحبة أدب وكانت مسمعة سليمان بن عبد الملك تغني مسمعة
الفوانيس فلما بلغها هذا البيت شق عليها فدخلت على سليمان

وشكت الفرزدق وقام سليمان بإشخاص الفرزدق وعليه الخلع الوجوه
مكبلا مقيدا فلما حضروه كان من الرد أن لا مفر له فأقيمه على
الرجل من شرف الهمة فقال له سليمان بن عبد الملك أنت القائل

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع در على خالصه *

فقال إنما قلته مكرا وأنا غيرته على من أراد في مكروها وإنما قلت
وخالصه من وراء الستر تسمع * * *

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء در على خالصه *

فسري عن خالصه قليلا فلم تملك نفسها أن خرجت من الستر وألقت على
الفرزدق ما كان عليها من الحلي ومن زيادة على الله ألفا درهم
فأتبعه سليمان بن عبد الملك حاجبه لما خرج من عنده حتى اشترى
الحلي من الفرزدق بمائة ألف درهم ورده على خالصه ومروي أن بعض من
سمعه قال رأيت ذهبت عيناه فأبصرت عند المنصور أبا حنيفة
يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا أمير المؤمنين هذا يخالف أبا
حنيفة يخالف جدك حيث يقول إذا استثنى المنفصل من أبو
حنيفة ينكر فقال أبو حنيفة هذا الربيع يقول إن الناس لا بيعة
في رقابهم قال كيف قال إنهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون
إلى منازلهم فيستثنون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال إياك
يا ربيع وأبا حنيفة فلما خرج قال الربيع يا أبا حنيفة سعيت في
دمي فقال أبو حنيفة كنت البادي وأنا الدافع ويحكى أن مسلما
قتل ذميا فحكم أبو يوسف بقتل المسلم به فبلغ زبيدة ذلك
فبعثت إلى أبي يوسف فقالت إياك أن تقتل المسلم وكانت في عناية
عظيمة بأمر المسلم فلما حضر أبو يوسف وحضر الفقهاء وجيء
بأولياء الذمي والمسلم فقال له الرشيد احكم بقتله فقال يا أمير

المومنين من مذهب غيرك اذ لست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة
العادلة ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدي الجزية فلم يقدروا
عليه فبطل دمه ومن ذلك الغضبان على الحجاج بعد ما قال لعبد
الرحمان بن محمد بن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فقال
له لما جرى السلام عليك فقال وعليكم السلام ثم فكر الحجاج
وقال ما قلتها لله يا غضبان اخذت لنفسك اما انا بريء عليك
اما والله لولا الوفاء والكرم لما شربت الماء البارد بعد ساعتنا
هذه فانظر الى فائدة العلم في مواطن الضرر فلله در العلم ومن
به تردى وتعسا للجهل ومن في زيه تردى وبلغ عبد الملك بن
مروان قول الشاعر

* * * *

* ومنا سويد والبطين وقعنب * ومنا امير المومنين شبيب *

فامر به فادخل عليه فقال انت القائل ومنا امير المومنين شبيب
فقال انما قلت ومنا امير المومنين شبيب بنصب الراء فناداه بتخلوا واستغنى
بها فسرى عن عثرة الملك وتخلص الرجل عن الهلاك بصنعة يسيرا
عملها بعلمه ومن انوار الفخر مقته ط قال ابو مسلم صاحب
الدولة لبشار بن كثير بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى بين يديك
ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه
فقال نعم قلته ولا كرب وكرامة لما نظرت الى العجم ما تشتهى
قولك وعفا عنه قال رجل لابي حنيفة اني حلفت ان لا اكلم
امرأتي حتى تكلمني وحلفت بصدقة ما تملك ان لا تكلمني او اكلمها
فتحير الفقهاء فيه فقال سفيان من كلم صاحبه حنث فقال ابو
حنيفة اذهب وكلمها ولا حنث عليكما فذهب الى سفيان فاخبره
بما قال ابو حنيفة فذهب سفيان الى ابي حنيفة مغضبا وقال تبيح

الخروج فقال أبو حنيفة وما ذاك قال سفيان الثوري وأعلى أبي حنيفة
الشر الذي عاداه فأعاد أبو حنيفة الفتوى فقال الأمير إني قد قلت لها
ما قلت بالتمييز تعني ما حلفت كانت تكلمه فسكتت يمينه وإن كلمته
فلا حنث عليه ولا عليها بذلك فإن كلمته بعد اليمين فسقطت اليمين
عنهما قال سفيان إنه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافل
وفي دخل اللصوص على رجل فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا
أن لا يعلم أحدا فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس
يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال احضر
إمام مسجدك وأهل محلتك فأحضرهم إياه فقال لهم أبو حنيفة هل
تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل داعر منهم
وأدخلوهم في دار ثم أخرجوهم واحدا واحدا وقالوا أهذا لصك فإن
كان ليس لصه فليقل لا وإن كان لصه فليسكت وإذا سكت فاقبضوا عليه
ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه
حكي كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة فقال يوما
لأبي حنيفة إني أريد أن أتزوج ابنة فلان وقد خطبتها إلا أنهم
قد طلبوا مني من المهر فوق طاقتي فقال احتل واقترض وادخل عليها
فإن الله تعالى يسهل الأمر عليك بعد ذلك ثم أقرضه أبو حنيفة
ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر أنك تريد الخروج من هذا
البلد إلى بلد بعيد وأنك تسافر بامرأتك معك فأظهر الرجل
ذلك فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاءوا إلى أبي حنيفة يشكونه
ويستفتونه فقال لهم أبو حنيفة له ذلك فقالوا وكيف الطريق
إلى دفع ذلك فقال أبو حنيفة الطريق أن ترضوه بأن تردوا عليه
ما أخذتموه منه فأجابوه إليه فذكر أبو حنيفة ذلك للزوج فقال

بلصه

الزوج

الزوج فانا اريد منهم شيئا آخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ايما
احب اليك ان ترضى من هذا العذر وان افرق لرجل بين فلا تملك المقام
فما حتى تقضي ما عليك من الدين فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا
فلا آخذ منهم شيئا ورضي بذلك العذر فحصل ببركة علم ابي حنيفة فرح
كل واحد من الخصمين وحكي عن الليث بن سعد قال رايت ابا حنيفة في ابن
لبنى بن محمود البيع اشترى له الجارية بالثمن العظيم فيعتقها وازوجه
المراة بالمال العظيم فيطلقها فقال له ابو حنيفة اذهب به معك
الى سوق النخاسين فاذا وقعت عينه على جارية فابتعها لنفسك ثم
زوجها اياه فان طلقها عادت اليك مملوكة وان اعتقها لم يجز عتقه
اياها قال الليث فوالله ما اعجبني جوابه كما اعجبني سرعة جوابه
وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف ليفطرن امراته نهارا في رمضان فلم
احد وجه الجواب فقال ابو حنيفة يسافر مع امراته فيطأها نهارا
في رمضان وجاء رجل الى الحجاج فقال سرقت لي اربعة آلاف
درهم فقال الحجاج من تتهم فقال لا اتهم احدا فقال العلماء اوتيت من قبل
امراتك فقال سبحان الله امراتي خير من ذلك قال الحجاج لعطاره اعمل لي
طيبا ذكيا ليس له نظير فعمل له الطيب ثم دعا الشيخ فقال اسع من
هذه القارورة ولا تدع منها غيرها ثم قال الحجاج لحرسه اقعدوا
على ابواب المساجد ومن وجدتم منه ريح هذا الطيب
فخذوه فاذا رجل له وفرة فاخذوه فقال الحجاج من اين لك هذا الذي
قال اشتريته قال اصدقني والا قتلتك فصدقه فدعا الشيخ وقال هذا
صاحب الاربعة آلاف علينا بامراتك فاحسن ادبها ثم اخذ
الاربعة آلاف من الرجل وردها الى صاحبها وقال الرشيد
يوما لابي يوسف عند جعفر بن عيسى جارية من احب الناس الي

قال

وقد عرف ذلك وقد حلف أن لا يبيع ولا يهب ولا يعتق ومراده
يطلب حلا ليمينه فقال يهب النصف ويبيع النصف ولا يحنث قال
محمد بن الحسن كنت نائما ذات ليلة فإذا أنا بالباب يدق ويقرع
فقلت انظروا من ذا فقالوا رسول الخليفة يدعوك فخفت على روحي
فقمت ومضيت إليه فلما دخلت عليه قال دعوتك في مسألة أن أم محمد
يعني زبيدة قلت لها أنا إمام العدل والإمام العدل في الجنة فقالت
إنك لظالم عاص فقد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بكذبك على الله
وحرمت عليك فقلت له يا أمير المؤمنين إذا وقعت في معصية هل
تخاف الله في تلك الحال أو بعدها فقال إي والله أخاف خوفا شديدا
فقلت أنا أشهد أن لك جنتين لا جنة واحدة قال تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان فلاطفني وأمر في بالانصراف فلما رجعت إلى داري رأيت
البدر منثورة إلي ويحكى أن أبا يوسف أتاه ذات ليلة
رسول الرشيد يستعجله فخاف أبو يوسف على نفسه فلبس إزارا له
ومشى حافيا إلى دار الخليفة فلما دخل عليه سلم فرد عليه الجواب
وأدناه فعند ذلك سكنت روعته قال الرشيد اشتريت لنا
فقد من البزاز ما تمنيت فيه جارية من جوار البزاز أعجبتني فتعلقت
لتصرف فيه إلا فتلته وقد نويت أن تلك لي وحدها فقال أبو يوسف
فأذن لي في الدخول عليها فأذن له فرأى جارية كأنها فلقة قمر في أعلى
المجلس ثم قال لها أمعك الحلي فقالت لا والله فقال لها
أخرجي ما أقول لك ولا تزيدي عليه ولا تنقصي عنه إذا عاد
الخليفة وقال لك أسرقت الحلي فقولي نعم فإذا قال لك هاتيه فقولي
ما سرقته ثم خرج أبو يوسف إلى مجلس الرشيد وأمر بإحضار الجارية
بحضرته فقال للخليفة سلها عن الحلي فقال لها الخليفة أسرقت

افعلي قالت نعم قال لها ما قمنا قالت ثم اشهي فمها والله قال ابو
يوسف قد صدقت يا امير المومنين في ابن فرار او ابن بكار
وخرجت من البيت فسكن غضب الرشيد وامر ان يحمل الى دار ابي يوسف
مائة الف درهم فقالوا ان الخزانة غيب فلو اخرناه الى الغد
فقال ان القاضي اعتقنا الليلة فلا نوخر صلته الى الغد فما حتى حمل
عشر بدر مع ابي يوسف الى منزله ذكر قال بشر المريسي للشافعي
كيف تدعي انعقاد الاجماع مع اهل المشرق والمغرب وهو يكون معرفة
وجود اجماعهم على الشيء الواحد وكانت بينهما المناظرة عند الرشيد
فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلافة من الخليفة
فاقم به حربا وانقطع ذكر اعرابي قصد الحسين بن علي فسلم عليه
وسأله حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سألتم حاجة فاسألوها
من احد اربعة اما اعرابي شريف او مولى كريم او حامل القرآن او ذا
وجه صبيح فاما العرب فشرفت بجدك واما الكرم فبدابكم
وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اردتم ان
تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين فقال الحسين ما حاجتك فكتبها
على الارض فقال الحسين سمعت ابي عليا يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه
وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل
ان احسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندي وان اجبت عن اثنتين
فلك ثلثا ما عندي وان اجبت عن ثلاث فلك كل ما عندي وقد حمل الي
صرة مختومة من العراق فقال هات ولا حول ولا قوة الا بالله
فقال اي الاعمال افضل قال الاعرابي الايمان بالله قال فما نجاة
العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم

فإن قيل إن أخذه لذاته فإنما قال إنه معه كرم فإن قيل إن أخذه لا لذاته فقال
فعل معه صنع فإن قيل إن أخذه لا لذاته فقل إنما صفة تنزل من السماء فتحفه
فيهدا التيسير ويرمى بالمرة إليه فيسا بل الأول ولنرجع إلى أقوال الناس
في حد العلم قال أبو الحسن الأشعري في العلم ما يعلم به وربما قال ما
يصير الذات به عالما وقال القاضي أبو بكر العلم معرفة المعلوم
على ما هو عليه وربما قال العلم هو المعرفة وقال الأستاذ أبو إسحاق
الإسفرايني العلم تبيين المعلوم وربما قال الأستاذ استبانة الحقائق وربما
اقتصر على التبيين فقال العلم هو التبيين وقال الأستاذ أبو بكر بن
فورك العلم ما يصح من المتصف به إحكام الفعل وإتقانه وقال القفال
العلم إثبات المعلوم على ما هو به وربما قيل العلم تصور المعلوم على
ما هو به وقال إمام الحرمين في البرهان إنه تعسر ماهية العلم وتمييزها
عن غيره فإنا نقول إنا نجد من أنفسنا بالضرورة كوننا معتقدين في بعض
الأشياء فنقول الاعتقاد في الشيء إما أن يكون جازما أو لا يكون فإن
كان جازما فإما أن يكون مطابقا أو غيره فإن كان مطابقا فإما أن يكون
لموجب من نفس تصوري الموضوع والمحمول وهو العلم البديهي أو لموجب
حصل من تركيب تلك العلوم الضرورية وهو العلم النظري أو لا لموجب
وهو اعتقاد المقلد وأما الجزم الذي لا يكون مطابقا فهو الجهل وأما الذي
لا يكون جازما فإما أن يكون الطرفان سيان وهو الشك أو يكون
أحدهما أرجح من الآخر فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم ثم ما ذكره
التعريفات كلها وتعريفات أخر للمعتزلة والفلاسفة أعرضت عن
ذكرها لما ورد على كلها البحث الذي يطول جلبه شيئا قال بعضنا جلب
على بطلانها وما ثبت أن التعريفات التي ذكرها الناس باطلة
فاعلم أن العجز عن التعريف قد يكون لخفاء المطلوب جدا وقد يكون

مطلب

لبلوغه في الخلاء الذي حدث به يوجد شيء الغرض منه ليجعل معرفا له
والعجز عن تعريف العلم من هذا الباب والحاصل ان ماهية العلم متصورة
تصورا بديهيا جليا فلا حاجة في معرفته الى معرف والدليل عليه
ان كل احد يعلم بالضرورة انه يعلم وجود نفسه وانه يعلم انه
ليس على السماء وذلك في حقيقة العلم والعلم الضروري بكونه عالما بهذه
الاشياء علم باتصاف ذاته بهذه العلوم والعالم بانتساب شيء
الى شيء عالم بهما لا محالة بكلا الطرفين فلما كان العلم الضروري بهذه
النسبة حاصلا كان العلم الضروري بماهية العلم واذا كان
كذلك كان تعريفه ممتنعا هذا الغرض كاف ههنا وبيانه مستوفى
مذكور في الكتب العقلية والله تعالى اعلم **قال المؤلف هذا**
الكتاب غفر الله له واجاره من العذاب ان الذي
كمن لي في تعريف العلم المرغب في تعليمه انه هو ما جاء من عند
الله ان يرتقي به الانسان وما جاء به حديث النبي صلى الله
عليه وسلم **وقد تقدم ان العلوم عشرة** وان شئت قلت
العلم ما تعلمه والعمل به يصلح الدنيا والآخرة **الثانية** في
البحث عن الفاظ يقرب منها انها مرادفة للعلم وهي ثلاثون احدها
الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادرك الغلام وادركت
الثمرة **قال تعالى** قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة العاقلة
اذا وصلت الى ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك ادراكا من
هذه الجهة **وثانيها** الشعور وهو ادراك من غير استثبات وهو
اول مراتب وصول المعلوم الى القوة العاقلة وكانه ادراك متزلزل
ولهذا لا يقال في حق **الله تعالى** انه يشعر بكذا كما يقال انه يعلم
كذا **وثالثها** التصور اذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى

حاشية

وأدركه بتمامه فذلك من التصور واعلم أن التصور لغة مشتق
من الصورة حيث وقع فيها وقع للنسبة الجسمانية الحاصلة في
الجسم المتشكل لأن الناس لما تخيلوا أن حصول المعلومات تصير
حاصلة في القوة العاقلة كما أن الشكل والهيئة يحلان في المادة الجسمانية
أطلقوا لفظ التصور عليه بطريق التأويل ولا بعد في ذلك فإذا حصلت
الصورة في العقل فتارة تستحكم وتصير بحيث لو زالت لتمكنت
القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها متى شاءت تلك الحالة حفظا
ولما كان الحفظ مشعرا بالتأكيد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله
حفظا ولأنه إنما يحتاج إلى الحفظ ما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم
الله تعالى محالا لا جرم لا يسمى ذلك حفظا وخامسها التذكر
وهو أن الصورة المنمحية إذا زالت عن القوة العاقلة فإذا حاول
الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر واعلم أن للتذكر
سرا لا يعلمه إلا الله تعالى وهو أن التذكر عبارة عن طلب
رجوع تلك الصورة المنمحية الزائلة فتلك الصورة إن كانت مشعورا
بها فهي حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله فلا يمكن حينئذ
استرجاعها وإن لم تكن مشعورا بها كان الذهن غافلا عنها وإذا كان
غافلا عنها استحال أن يكون طالبا لاسترجاعها لأن طلب ما لا
يكون متصورا محال فعلى كلا التقديرين يكون التذكر المفسر
بطلب الاسترجاع ممتنعا مع أنا نجد من أنفسنا أنا قد نطلبه ونسترجعه
ونجد أن الذهن إذا توغل العاقل فيه وتأمله عرف أنه لا يعرف
كنههما مع أنهما من أظهر الأشياء عند الناس فكيف القول في الأشياء
التي هي أخفى الأمور وأعضلها على العقول والأذهان وسادسها
الذكر فالصورة الزائلة إذا حاول استرجاعها فإذا عادت وحضرت

ولفظ التصور

بعد زوال ذلك بغير الطلب سمي ذلك الوجدان تذكرا فإن لم يكن هذا
الإدراك مسبوقا بالزوال لم يسم ذلك الإدراك ذكرا ولهذا قال
قال الشاعر

الله يعلم أني لست أذكره * وكيف أذكره إذ لست أنساه

فجعل حصول النسيان شرطا لحصول الذكر ويرجع القول بأنه ذكر
لأنه سبب حصول المعنى في النفس قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون وها هنا دقيقة تفسيرية وهي أنه سبحانه
وتعالى قال اذكروني أذكركم فهذا الأمر متوجه على العبد حال
حصول النسيان أو بعد زواله فإن كان الأول فهو حال النسيان
غافل عن الأمر وكيف يتوجه عليه التكليف مع النسيان وإن كان
الثاني فهو ذاكر والذكر حاصل وتحصيل الحاصل محال ولكن كلامه
بما يرى أيضا متوجه على قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله إذ
الجواب في قوله فاعلم إن المأمور به إنما هو معرفة التوحيد
وهو من باب التصديقات فلا يرد عليه ذلك الإشكال
وأما الذكر فهو من باب التصورات فيرد عليه ذلك الإشكال
وجوابه على سبيل الإطلاق أنا نعلم من أنفسنا أنه يمكننا
التذكر وإذا كان ممكنا كان ما ذكرته تشكيكا في الضروريات فلا
يستحق الجواب بقي أن يقال فكيف يتذكر فنقول إنا نعرف كيف
يتذكر لكن علمنا بتمكننا من التذكر في الجملة يكفينا في الاشتغال
بالجد مرة وعجزنا عن إدراك تلك الكيفية يكفينا في علمنا بأن
ذلك ليس منا بل من شيء آخر وهو الذي لما عجزت عن
إدراك ماهية التذكر والذكر مع أنه صفتي فأنا لم يمكنني
الوقوف على كنه المذكور مع أنه أبعد الأشياء منا شبها

ذلك

فسبحان من جعل العلم به شيئا أخفى منه ليتوصل العبد به إلى كنه
عجزه ونهايته قصوره فيستبين له الحال شيئا من قبل ذاته مغايرا في أسرار
كونه كالمدبر لبدنها وبهذا تعلم المعرفة وقد اختلفت الآراء في
تفسير هذه الكلمة فمنهم من قال المعرفة إذ ذاك الجزئيات والعلم
إذ ذاك الكليات وآخرون قالوا المعرفة هي التصور والعلم
هو التصديق ولذا جعلوا العرفان أعظم درجة من العلم قالوا
لأن تصديقنا باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود
أمر معلوم بالضرورة فأما تصور حقيقته فأمر فوق الطاقة البشرية
ولأن الشيء قلما يعرف وجوده فلا تطلب ماهيته فعلى هذا
الطريق كل عارف عالم وليس كل عالم عارفا ولذلك فإن الرجل لا
يسمى بالعارف إلا إذا توغل في ميادين العلم وترقى من مطالعها
إلى مقاطعها ومن مباديها إلى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وفي الحقيقة فإن أحدا من البشر لا يعرف الله تعالى لأن الاطلاع
على كنه هويته وحي الربوبية محال وآخرون قالوا من أدرك
شيئا وانحفظ أثره في نفسه ثم أدرك ذلك الشيء ثانيا وعرف أن هذا
المدرك الذي أدركه ثانيا هو الذي أدركه أولا فهذا هو المعرفة
فيقال عرفت هذا الرجل وهو فلان الذي كنت رأيته وقت كذا ثم
في الأثناء من يقول بقدم الأرواح ومنهم من يقول بتقدمها على الأبدان
ويقولون إنها هي الذر المستخرج من صلب آدم عليه السلام وإنها
أقرت بالإلهية واعترفت بالربوبية إلا أنها لحلولها في العلائق البدنية
نسيت مولاها فإذا عادت إلى نفسها متخلصة من ظلمة البدن
وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت أنها كانت عارفة به فلا جرم
سمي هذا الإدراك عرفانا وقاعدتها التقسيم ومن تصور الشيء من

لغلظ الحجاب زائد فيما من اتصال المعنى باللفظ الى قبح
الشنائع وقبائحها الفقه ومن العلم بغرض الحجاب من
خطابه يقال فقهت كلامك اذ وقفت على غرضك من معنى الخطاب
ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات لما كانوا
يقفون على ما في تكاليف الله تعالى من المنافع الحكمية بجزم قال
الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا اذ لا يقفون على المقصود الاصلي
والغرض الحقيقي وعاشرها العقل ومن العلم بصفات الاشياء
من حسنها وقبحها وكمالها ونقصها لما قال متى علمت ما فيها من
الضار والنافع فصار علمك بما في الشيء من النفع داعيا لك الى
الفعل وعلمك بما فيه الضر داعيا لك الى الترك فصار ذلك العلم
مانعا من الفعل مرة ومن الترك اخرى فيجري ذلك العلم مجرى عقال
الناقة ولهذا لما سئل بعض الصالحين عن العقل فقال من العلم بخير الخيرين
وشر الشرين ولما سئل عن العاقل قال العاقل من عقل عن الله امره
ونهيه فهذا من النظر الذي هو من الفكر والاستقصاء فيه يجيء
في موضع آخر ان شاء الله تعالى الحادي عشر الدراية وهي
المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات واستعمال
الروية واصله من دريت الصيد والدرية لما يتعلم عليه الرمي
والمدرى يقال لما يصلح به الشعر ومن ذلك لا يصح اطلاقه على الله تعالى
لامتناع الفكر والحيل عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم
لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري
وفي العمل اكثر استعمالا منه في العلم ومنها يقال احكم العلم احكاما
اذا اتقنه وحكم بكذا حكما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة
العباد ومصلحتهم في الحال وفي المآل ومن العباد ايضا كذلك ثم فرق

جرت الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الاشياء بحقائقها
وهذا اشارة الى ان ذات الحق تعالى لا يحاط بها لانه لا نهاية لذاته
متعذر لها فاذا ذات الحق ثابتة فانه تعالى منزه عن التغير والتبدل
وقيل هي الاتيان بالفعل الذي له عاقبة محمودة وقيل هي الاقتداء
بالخالق سبحانه وتعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية وذلك بان
يجتهد بان ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه
عن السفه. الثالث عشر علم التفسير وغير التفسير وهو التفسير قالوا
ان التفسير لا يحتمل الا اذا اعتقد ان الشيء كذا وانه يمتنع كونه الا مع
بخلاف معتقده اذا كان لا يمكن الا ان اعتقاد موجب هو اما نظرية
الفطرة واما نحو العقل والنقل تكلمت عليه باسط من هذا اذا وضع في
كتاب المسمى بالايضاح في نقل الاصطلاح فليطالعه فيه من اراد
الرابع عشر التدبر وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي
غير حاصلة وتحصيل الفوائد فيه انه سبحانه وتعالى خلق الروح خاليا عن
تحصيل الاشياء وعن العلم بها كما قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا لكنه سبحانه وتعالى انما خلقها للطاعة على ما
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والطاعة مشروطة
بالعلم وقال في موضع آخر اقم الصلاة لذكري فبين انه امر
بالطاعة لغرض العلم والعلم لا بد منه على كل حال فلابد وان تكون
النفس متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم باعتماد الحق سبحانه
من الحواس فاعان على تحصيل هذا الغرض فقال في السمع ومن يستمع
الذكر وهو وقال في البصر افلا تبصرون فاذا تعلقت بهذه القوى هذا الروح
الغافل عالما وهو معنى قوله تعالى الرحمن علم القرآن فالحاصل ان
استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الخامس عشر

في نسخة ذاتيا في الاصل وفي البعض وقال في البعض

الفكر وهو انتقال الروح من التصديقات الحاضرة الى التصديقات
المستحضرة قال بعض المحققين ان الفكر يجري مجرى التضرع الى الله
تعالى في استنزال العلوم من عند الله. السادس عشر الحدس وبه شك
ان الفكر به يتم عمله ابه بوجدان شيء يتوسط بين طرفي المجهول
لتصيير النسبة المجهولة معلومة فان النفس حال كونها جاهلة
كانها واقفة في ظلمة ظلماء وقد يلوح لها من قبل بغرة ما وسابق
يسوقها وذلك هو المتوسط بين الطرفين ولا بد ان يكون لكل واحد منهما
نسبة خاصة فيتوصل من نسبته اليهما مغيرتان وكل مجهول لا يحصل
العلم به الا بواسطة مغير متين معلوم متين والمغيرتان ربما كالشاهدين
فكما انه لا يرجى الشرع من شاهد فقط لكنه لا يرجى العقل من شاهد
ومهما اتفق متيان الشاهدين ينتجان المطلوب فاستغراق النفس لوجدان
ذلك المتوسط هو الحدس. السابع عشر الذكاء وهو شدة
الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى وذلك لان الذكاء هو
المضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت
الريح وشاة مذكاة اي مدرك ذبحها بحدة السكين. الثامن عشر
الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريفه ولذلك فانه
يستعمل في اكثر في استنباط الاحاجي والرموز. التاسع عشر
الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك
المعلوم هو الخاطر بالبال والخاطر في النفس ولذلك يقال من الخاطر
ببالي اي ان النفس لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت
خاطرا اطلاقا لاسم الحال على المحل. العشرون الوهم وهو
الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية غير
محسوسة في اشخاص جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام

وعن ذلك المرض في الخاطر والعشرون الكفر وهو عدم الاعتقاد الراجح
ولما كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف غير منضبط فكذا مراتب
الكفر غير منضبطة فلهذا قيل انه عبارة عن ترجيح احد الضدين في
المعتقد في القلب على الآخر مع تجويز الطرف الآخر ثم ان الكفر الشائع
في العرف قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق ايضا على العلم
اسم الكفر كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم قالوا انما اطلق لفظ الكفر على العلم هنا لوجهين
احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس في الدنيا بالاضافة الى
علمه في الآخرة كالكفر في جنب العلم والثاني ان العلم الحقيقي في
الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله
تعالى في قوله تعالى الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واعلم
ان الكفران كان عن امارة قوية قبل ومدح وعليه مدار اكثر احوال
من العالم وان كان عن امارة ضعيفة ذم كقوله تعالى ان الكفر لا
يغني من الحق شيئا وقوله ان بعض الكفر اثم الثالث والعشرون
الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته
ومنه الطيف الوارد من صورة المحبوب خيالا والخيال قد يقال لتلك
الصورة في المنام وفي اليقظة والطيف لا يقال الا فيما كان في حال
النوم الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة
ابتداء في النفس لا بسبب الفكر كعلمك بان الواحد نصف الاثنين
الرابع والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها
والسبب في هذه التسمية ان الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها
اولا لا بتوسط شيء آخر فاما الذي يكون بتوسط شيء آخر
فذاك المتوسط هو المحمول اولا الخامس والعشرون

الروية وهي ما كان من المعرفة بعد فكر كثير وسمي من روي السادس
والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع
ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت من
حيث إنه لا غنى يصل إليه الإنسان أفضل مما بعد الموت السابع
والعشرون الخبرة وهي معرفة يتوصل إليها بطريق التجربة يقال
خبرته قال أبو الدرداء وجدت الناس اخبر تقله وقيل هو من قولهم ناقة
خبر أي غزيرة اللبن فكان الخبرة هو غزارة المعرفة ويجوز أن قولهم ناقة
خبر لا هي المخبر عنها بغزارتها الثامن والعشرون الرأي
وهو إجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب
وقد يقال للقضية المستنتجة من الرأي رأي والرأي للفكر كالآلة
للصانع ولهذا قيل إياك والرأي الفطير وقيل دع الرأي تصب
التاسع والعشرون الفراسة وهي الاستدلال بالخلق
الظاهر على الخلق الباطن وقد نبه الله تعالى على صدق هذا الطريق
بقوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعرفهم بسيماهم
وقوله ولتعرفنهم في لحن القول واشتقاقها من قولهم فرس السبع
الشاة فكأن الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان ضرب
يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف له سبب وذلك ضرب من الإلهام
بل ضرب من الوحي وإياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إن في
أمتي لمحدثين وإن عمر لمنهم ويسمى ذلك أيضا النفث في الروع
والضرب الثاني من الفراسة ما يكون بصناعة متعلمة وهي
الاستدلال بأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وقال
أهل المعرفة في قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه أن البينة هو انفسام ابدان وهو إشارة إلى ما جاء في

الروح والشاهد من هو النفس الثاني ومن هو الذي ينزل الابدان شكال
على الاخرا وهذا الذي تمت الثلاث من المسئلة الثالثة قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله
الرحمان علم القرآن لا يقتضي وصف الله تعالى بانه معلم لانه حصل
في هذه اللفظة تعارف على وجه لا يجوز اطلاقه عليه وهو من يحترف
بالتعليم والتلقين كما يقال للمدرس معلم مطلقا حتى لو اوصى
للمعلمين لا يدخل فيها المدرس فكذا لا يقال الله انه معلم الا مع
التقييد ولولا هذا التعارف لحسن اطلاقه عليه بل كان يجب ان
يستعمل الا فيه تعالى لان المعلم هو الذي يحصل العلم في غيره وما
قدر على ذلك الا هو جل الله تعالى فانه النفس قيمته وفي التذكرة
للحكيم داود العلوم من حيث كمال نفسي منتقش في العقول الفاعلة
يكون لها محكمة عابها وغايتها التمييز عن المشاركات في النوع والجنس
باستعدادات برية ولا شبهة بالعقلاء حاجة الى طلب المراتب
المرجحة للكمال وكل مطلوب له مادة وصورة وغاية وفاعل فالاول
بحسب المطلوبات والثاني تنزلها ولا كنه متفاوت في القابل
والثالث نفس المطلوب والرابع الطالب وعن علي من وهب العلو
المميز للغايات ان يطلب رتبة دون الرتبة العليا فما فوق بالتارك
له وليس الطالب متعلقا بالمحصول الذي مخصوص بافراد الفروع
بل بالاشتمال وفي محاضرات الامام الطالب فيه رؤية ارتفاع بعض
الحيوانات على بعض عند ما يحسن صناعة واحدة كالجري في الخيل
والصيد في البازي وليست محل كمال النفس مثل العلو فكيف بمن
اعطيه وفي ديوان الامام الطالب فيه تحريكا الى طلب المعالي في معرفة
شرف العلوم في انفسها وتوقف النجاح في المعاش على بعضه

مشى
م
ره

كابعد

كالعجب والتقالي على بعض كالزهد وفيما على الآخر كالعقد والإيمان
واجب الوجود به تعالى وافعاله من التسميع والتعليم واسناد الخشية
بالذات الفهم التي المشعرين بها في قوله إنما يخشى الله من عباده
العلماء واسناد التعقل والتفكر فيما يعود النفس من الظواهر
والبواطن التي غطاها الطاعة بالرياء عن قيام الادلة بقوله
وما يعقلها إلا العالمون ونص صاحب الادوار ومالك ازمة الوجود
قبل ايجاده انه قال على شرفه بقوله عليه الصلاة والسلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم على انه على كل فرد من النوع وانما ذكر
المسلم تنبيها على المراد منه بتشريفها من اقتضى من اهل ابن البرية
من الفوم انه ذاير وقول علي رضي الله عنه بان العلم اشرف
من المال لانه يحرس صاحبه ويزكو بالانفاق وانه حاكم واهله
احياء ما دام الدهر وان فقدت اعيانهم وان المال بعكس ذلك كله
وقول افلاطون اطلب العلم تعظمك الخاصة والمال تعظمك العامة
والزهد يعظمك الفريقان ويكفي بالعلم شرفا ان كل احد يدعيه وبالجهل
ضعة ان كل احد يتبرأ منه ولا انسان انسان بالقوة اذا لم يعلم ولم
يجهل جهلا مركبا فاذا علم كان انسانا بالفعل وجهل جهلا مركبا
كان حيوانا بل اشر منه لعقد انه ذاك التحيل وقال المعلم الجهل
والشهوة من صفات الاجسام والعلم والعفة من صفات الملائكة
والحالة التي هي من صفات الانسان وجود وجهتين اذا غلب عليه
الاولى وجد رتبة التي يسلكها البهائم او ضدهما التحق بالملائكة ومما يؤيده
ان من النفوس القدسية من انه ضعفاء الذين اغناهم الفيض عن تعلم
المبادي واذا اعتدلت فيه الحالات فمن انه انسان لعلو الرجح
اعطى كل جزء حظه من الجسمانية والروحانية فجزاه صفة له من بعد

وذ بالك من انوار شان العلم ورتبته من كلام اهل الاعتماد والانتفاع
الذي لا يرتاب في انه من افضل ما زانه وشموس مطالع صفاته
ثم من كرامات العلم معرفة تفرعه ومبادئه ومسائله وغاياته
وصونه عن الخفاء فكم من العلم برتبته وفاء بحقه فلا يحتقر ان علم
الفقه فوق كل العلوم شرفا اذ علم التوحيد اشرف وكذا ان علم الاخلاق
من المنفرد بحفظ الانتفاع ذا امثال الحروف شرعنا فقد كفى عنه
وتضمنته معاديه وكذا ان علم الطب كفيل بما يراد من الابدان ربما
فيه يكفر بزوال كاستحكام الجذام ولا ينفعه مستعملا لما فيه من اضاعة
ولا يمدح جاهلا بفقد لما فيه من اهانته ولا يستنكف عن طلبه
من وضيع في نفسه لقوله عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن
يطلبها ولو في اهل الشرك وقال الشاعر *

* خذ العلوم ولا تعبا بناقلها * التبر ينقله الحمار والجمل *
* كل ما اتيت اذا خلت من افته * فما يعاب على اهل الفضل *

ولا يخرجه عن قدره بان يبدله للوضيع كما وقع في الطب فانه كان
من علوم الملوك يتوارثه بينهم ولم يخرج عنهم خوفا على مرتبته فان
موضوعه البنية الانسانية التي هي اشرف الموجودات الممكنة
وكما وقع في علوم الاسرار الذي كان لا يزول الا فيه حتى تغالا كلما
السفلة وذووا الاشرار وكذا وقع في احكام النجوم حتى قال
الشافعي رضي الله عنه علمان شريفان وضعهما ضعة متعاطيهما
ويحرص حرص الفقهاء على دراسة العلوم وحفظها اتفقوا على
ان لا تعلم الا مشافهة واعلم ان الفضائل تستحيل في
النفوس الرذلة رذائل كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن
الفاسد الى الفساد هذا على انه قد يكون لباذل العلم معذرا

